الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الموضوع:

عروة بن الورد شاعر الإنعتاق

إعداد الطالبتين:

- **مريم محمودي**
- **نادية مزرعي**

إشراف:

أ. د/ محمد بن اعمر

لجنة المناقشة:

د/ أحمد بشيري	**جامعة تلمسان**	**رئيسا**
أ.د/ محمد بن اعمر	**جامعة تلمسان**	**مشرفا**
أ.د/ نصيرة شيادي	**جامعة تلمسان**	**مناقشا**

العام الجامعي : 1444-1445هـ /2023-2024م

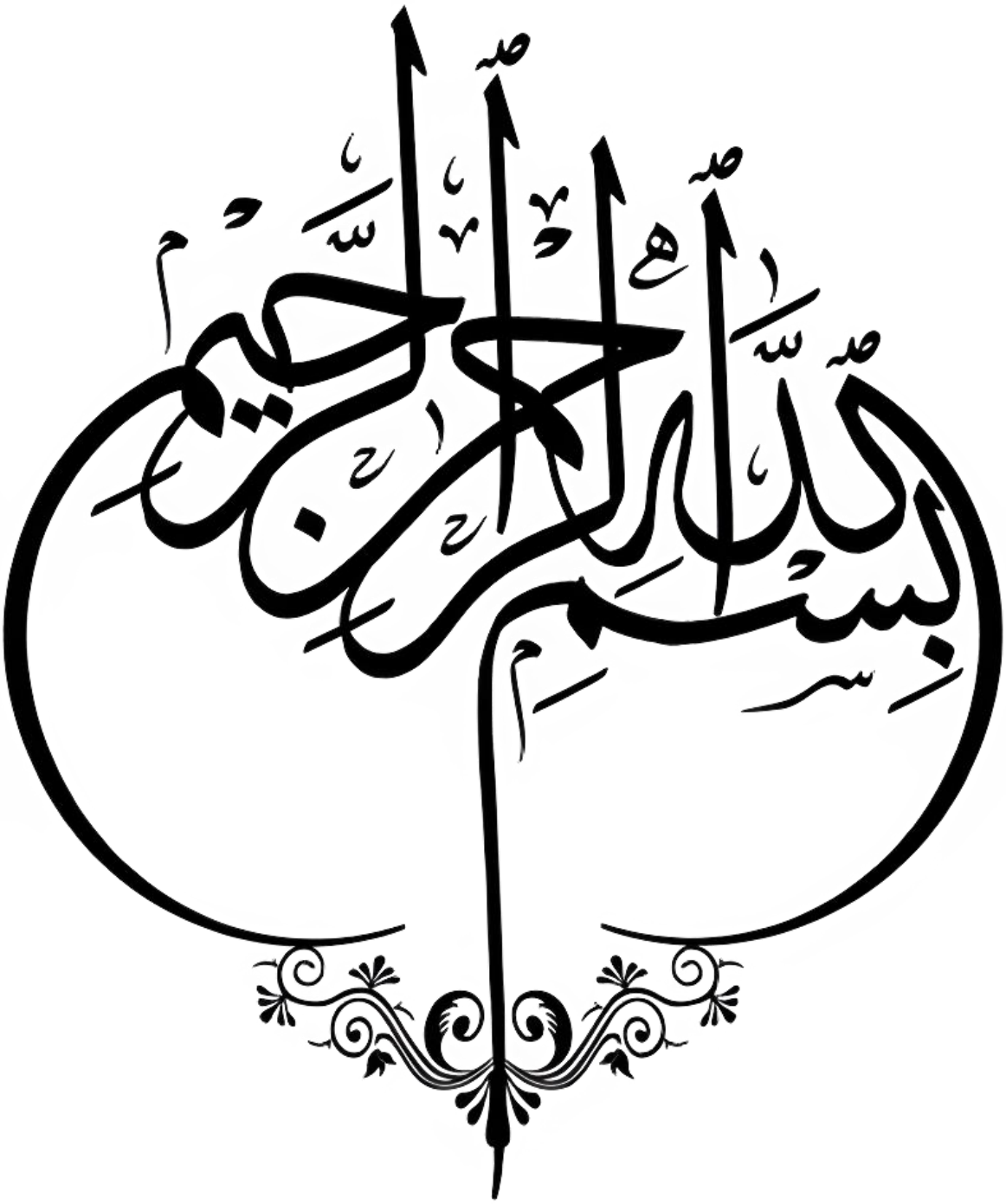
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

اللهم إنا نحمدك ونستعينك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك، اللهم إنك شرحت صدورنا ويسرت أمورنا ووفقتنا لإخراج هذه المذكرة إلى حيز الوجود.

وإنه لمن العرفان الجميل قد أتممنا مذكرتنا هذه وأن نتقدم بوافر الشكر وعظيم التقدير لأستاذنا الجليل الدكتور محمد بن اعمر، الذي شرفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة كما أنه تحمل عبء تقويم هذه الرسالة و ما اعوج منها إضافة إلى نصائحه وتوجيهاته الكبيرة.

كما نتقدم بالشكر لأساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة الأكارم على تفضلهم بمناقشة هذا الجهد المتواضع، وكل من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل، والشكر مجددا إلى الأسرة الكريمة التي شجعتنا على إنجاز هذه المذكرة.

مـقــدمـة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلام، محمد صلى الله عليه وسلم.

فأما بعد:

لقد كان الشعر الجاهلي من أكثر الموضوعات الأدبية التي أثارت فضولنا وجذبتنا نحو الخوض في مختلف جوانبه، حاولنا فهمها أكثر في جمالية قصائد هذا العصر، ومن هنا بدأت معالم وجهتنا تتضح أكثر فأكثر، فشدتنا طائفة الصعاليك في العصر الجاهلي وقصائدهم التي تحمل تضاربا في المشاعر والأفكار والقيم، إضافة إلى أسلوب كل صعلوك والأسباب المختلفة التي دفعتهم لهذا الطريق والقيم التي تحلوا بها من كرم وحكمة.

إن إعجابنا الشديد بقصائدهم لم يكن إلا حافزا للخوض في عالمهم، ومن هنا وقع اختيارنا على موضوعنا الموسوم " عروة بن الورد شاعر الإنعتاق"، وما كان انتقاءنا للشاعر الثائر عروة بن الورد إلا بعد قراءتنا في رحاب ديوانه القيم، فهو سيد الصعاليك وأنبلهم وأشرفهم وأشعرهم، فكل قصيدة له حملت في طياتها أفكاره ومبادئه وقيمه التي آمن بها من تحرر وإنعتاق والعمل على نصرة كل مظلوم.

إن شعر عروة بن الورد يستحق أن نتعمق في دراسته بكل إنصاف، كونه الصعلوك الوحيد الذي لم يكن مملوك، لكن شعوره بالظلم واللاعدل دفعه نحو طريق التصعلك بحثا عن الجزء المفقود من واقعه، ورغبته في إنصاف كل فقير معدوم والقضاء على النظام الإجتماعي في القبيلة الذي كان سائدا ذلك الوقت، وهو ما أضفى على الصعلكة نوعا من الإحترام والتقدير.

وقسمناه بحثنا هذا إلى فصلين مع مدخل ومقدمة وخاتمة، فالمدخل تضمن لمحة موجزة عن العصر الجاهلي وتأثير الصعلكة في الشعر ثم درسناها من جانبيها اللغوي والإصطلاحي، مضيفين البعض من آراء المؤلفين في مدلولاتها اللغوية والأدبية مع التطرق لأقسام الشعراء الصعاليك.

فالفصل الأول المندرج تحت عنوان " علاقة الصعلكة بالشعر"، فقد عالجنا فيه الصفات التي تحلى بها الشعراء الصعاليك، إضافة إلى الموضوعات التي عالجوها مستشهدين بالبعض من قصائدهم، ثم انتقلنا بالحديث عن شاعرنا عروة بن الورد محاولين الإلمام بحياته وزيجاته وديوانه وصولا لوفاته.

أما الفصل الثاني لقد عنوناه، "بالصعلكة وعلاقتها بالإنعتاق" محاولين الوقوف عند مفهوم الإنعتاق مع توضيح العلاقة التي ربطت الإنعتاق بظاهرة الصعلكة، ومن ثم كانت وقفتنا عند ظاهرة الإنعتاق والتحرر في شعر عروة بن الورد ومدى سعيه وراء الحرية والتخلص من قيود سلطة القبيلة، دون أن نتخطى إنسانيته التي شكلت الجزء العظيم من مكانته بين صعاليك زمانه، حيث إنه تحلى بروح المساندة الرافضة للعبودية، وفي الختام عرضنا بعض آراء النقاد والأدباء حول ظاهرة الصعلكة فوجدنا اختلافا في الآراء والرؤى.

وإن طبيعة الموضوع هي التي فرضت علينا المنهج التاريخي مع إجراءات وصفية، الذي استطعنا من خلاله إقتفاء آثار الصعاليك، وقد توفرت لدينا الكثير من المصادر والمراجع التي أعانتنا في إتمام هذا الموضوع، ونذكر منها كتاب يوسف خليف "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي"، إضافة إلى "شعر الصعاليك منهجه وخصائصه" للدكتور عبد الحليم حفني، إضافة لكتاب شوقي ضيف "تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي"، وغيرها من الوثائق القيمة.

أما بالنسبة إلينا فالحمد لله لم نلق صعوبات كبيرة ما عدا عدم توفر الكتب اللازمة في المكتبة لكننا حاولنا أن نعالج الموضوع، متكئين في ذلك على رغباتنا وفضولنا المعرفي اتجاه هذه الفئة من المجتمع الجاهلي والتي بقيت آثارها خالدة حتى الآن ضمن مجموعة من روائع الشعر الجاهلي.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل شكرنا لأساتذتنا في قسم الأدب العربي بدون أن ننسى أستاذنا المشرف بن اعمر محمد الذي كان سندنا الأول بعد الله في مسار بحثنا استفدنا من توجيهاته ونصائحه القيمة التي رافقت هذا البحث منذ بدايته، ونأمل أن تكون نتائجه مثمرة.

مدخل

العصر الجاهلي وعلاقته بالصعلكة

مدخل:

1- العصر الجاهلي وعلاقته بالصعلكة:

إعتاد المؤرخون تسمية تاريخ العرب قبل الإسلام باسم التاريخ الجاهلي، وقد فهم جمهور من الناس ومنهم طائفة من المستشرقين أن الجاهلية من الجهل الذي هو ضد العلم أو من الجهل بالله سبحانه وتعالى ورسوله وشرائع الدين، ولهذا السبب أطلق المسيحيون على العصور التي سبقت المسيحية اسم أيام الجاهلية، غير أن هذا المعنى لم يكن المقصود من هذه الكلمة وإنما المقصود هو السفه والطيش والحمق والغضب، وهي أمور كانت جد واضحة في حياة العرب قبل الإسلام أو بعبارة أدق في العصور السابقة له مباشرة وكل ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامها الحمية والأخذ بالثأر واقتراف ما حرمه الله وما نهى عنه الدين الحنيف.[1]

فالعصر الجاهلي هو بعيد في الزمان ، يشمل أطوار شبه الجزيرة العربية القديمة قبل الميلاد وبعده، وقد يتبادر إلى ذهننا أن لفظة الجاهلية تعني الجهل، إلا أننا إذا نظرنا إلى حياة العرب ككل، أدركنا سريعا أن هذا اللفظ غير ما نريد ولاسيما أن عرب الجنوب كانت لهم حضارة راقية كما ذكرنا، والمعنى الثاني لهذه اللفظة قد يأتي على سبيل الدلالة بأنه الغباء أو قلة الذكاء، والعربي كان بطبعه ذكيا، بعيدا جدا عن الغباء،[2]هذه اللفظة وردت عند الجاهلين يقول عمرو بن كلثوم في المعلقة:

ألا لا يجهلن أحد علينا ❋❋❋ فنجهل فوق جهل الجاهلينا.

---

[1] دراسات في العصر الجاهلي، أحمد أبو الفضل، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية، الكتاب الأول، د/ط، ص 33.

[2] العرب في العصر الجاهلي، الدكتور ديزيره يوسف سقال، دار الصداقة العربية بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص 68.

مدخل:

وقد اتخدت هذا المدلول من القرآن الكريم لقوله تعالى في سورة البقرة: { قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ}،[1] وقوله أيضا في سورة الفرقان: { عِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى الأرض هَوۡنا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰما}،[2] فالجهل هنا جهل ديني، ويمكن تحديد فترة العهد الجاهلي (475-623)، من أواخر القرن الخامس حتى ظهور الإسلام.[3]

ولد الشعر العربي غناءًا، – إذن– نشأ مسموعا لا مقروءا، غني ولم يكتب، كان بمنزلة الموسيقى الجسدية، فهو لم يقتصر على كونه كلاما، بل كلام وشيء آخر، فقد يتجاوز الكلام، وما يعجز عن نقله الكلام، وبخاصة المكتوب، وهذا ما يدل على عمق العلاقة وغناها وتعقدها بين الصوت والكلام، وبين الشاعر وصوته، وإنها علاقة بين فردية الذات التي يتعذر الكشف عن أعماقها، وحضور الصوت التي يتعذر تحديده حين نسمع الكلام نشيدا لا نسمع الحروف وحدها، وإنما نسمع الكيان الذي ينطق بها.[4]

يعد الشعر الجاهلي أصل الشعر الذي انبثق منه شعرنا العربي في مختلف عصوره، وذلك لأنه أرسى دعائم عمود الشعر، وثبت نظام القصيدة فضلا عن كونه مثل أهم القيم الفنية الأصلية، وشكل

---

[1] سورة البقرة الآية 67.

[2] سورة الفرقان الآية 63.

[3] تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البولسبة، ط2، 15 فبراير 2017، ص50.

[4] جدلية القيم في الشعر الجاهلي، رؤية نقدية معاصرة، بوجمعة بوبعيو، دار منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001، دمشق، ط1، ص 15.

مصدرا من مصادر الدراسة، ثم إنه استطاع أن يصور لنا فترة من أصعب الفترات التاريخية في حياتنا العربية ويرسمها وهي تجتاز مراحل نموها وتطورها.[1]

يعتبر الشعر الجاهلي مرآة الحياة العربية، والصورة الصادقة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم، فيه من القيم الفنية والصورة الجميلة الرائعة والمعاني الدقيقة الموحية مما يجعله يعد بحق ذروة الشعر العربي، وقد كان القوة المثلى التي يتخذ الشعراء في العصور الأموية والعباسية، يسعون إلى تقليده ومحاكاته، وقد بقي أثر الشعر الجاهلي واضحا في شعر العصور المتأخرة ومازال له سلطانه في نفوس قارئيه وسامعيه، لما فيه من أصالة وجمال في التعبير ودقة في المعاني ونضج فني وموسيقى لغوي كبير.[2]

2- تأثير الصعلكة في الشعر:

وجد بعض الشعراء أنفسهم في وضع لم يستطيعوا أن يتوافقوا مع أنفسهم في إطار العلاقات الإجتماعية، وإذ فقدوا التكيف مع الجماعة، ووصل بهم الحد إلى الخروج عن المجتمع والتمرد عليه، لقد كان الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي أفرادا متميزين، من حيث كونهم شعراء فرسان، فالشاعر رجل متميز في مجتمعه، فإذا جمع إلى جانب ذلك الفروسية والقدرة على القتال، فإنه يكون قد جمع إمكانات الرفض لأي وضع لا يتفق شاعريته وفروسيته من ناحية أخرى.[3]

فحين نتحدث عن الصعلكة في العصر الجاهلي، نرجع إلى أخبار هؤلاء الصعاليك نجدها حافلة بالحديث عن فقرهم، لا نستثنى منهم أحدا، حتى عروة بن الورد سيد الصعاليك الذين كانوا يلجؤون

---

(1) جدلية القيم في الشعر الجاهلي، يحي الجبوري، ص 16.

(2) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحي الجبوري، دار النشر مجدلاوي، عمان الأردن، ط1، 2014م/2015م، ص 115.

(3) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 1246هـ/2001م، ص 181.

إليه كلما قست عليهم الحياة، ليجدوا عنده مأوى لهم حتى يستغنوا، فالرواة يذكروا أنه، كان صعلوكا فقيرا مثلهم.[1]

إن الشعراء الصعاليك هم جماعة شذاذ العرب الذين عاشوا بعيدا عن حياة القبيلة في القفار ولا رفيق لهم سوى التشرد والفقر، فكانوا يتعايشون من خلال الإغارة على قوافل البدو والحضر لجلبها ما تحمله من أشياء ثمينة، وكانوا أشداء يتمتعون بالصبر والكرم والشجاعة، كانوا يغيرون على قوافل الأغنياء، فإنهم كانوا يساعدون الفقراء والمحتاجين، وكذلك برع هؤلاء في نظام الشعر الذي تميز بالصدق والعفوية.[2]

3- تعريف الصعلكة:

الصعاليك اسم يطلق على جماعة من العرب في عصر ماقبل الإسلام، عاشوا وأطلقوا حركتهم في الجزيرة العربية ، وينتمون لقبائل مختلفة، عرفوا بعدم انتمائهم لسلطة قبائلهم وواجباتها.

أ- الصعلكة لغة:

جاء في لسان العرب: الصعلوك: هو الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري: ولا إعتماد، وقد تصعلك الرجل، إذا كان كذلك،[3] قال حاتم طائي[4]:

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ❋❋❋ فكلا سقاناه، بكأسيها الدّهر.

---

(1) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط3، ص 28.

(2) دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط2، 2003، ص 16.

(3) لسان العرب لإبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، دار الصادرة بيروت، لبنان، المجلد 1، مادة صعلك.

(4) هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي كان شاعر جاهلي، يعتبر أشهر العرب بالكرم والشهامة وكان مضرب المثل الأعلى لمكارم الأخلاق، وقد اجتمعت في شخصيته الخصال الحميدة التي جعلته يحتل مكانة مرموقة بين العرب، توفي سنة 605م.

فازادنـا بغيـا على ذي قرابةٍ ❋❋❋ عنانا ولأزرى بأحســابنا الفقر.

أي عشنا زماناً.

وتصعلكت الإبل: خرجت أوبارها وانجردت وطرحتها، ورجل مصعلك الرأس: مدوره. ورجل مصعلك الرأس: صغيره، وأنشد.

وقال شمر بن ذي الجوشن: المصعلك من الأسمنةِ: الذي كأنما حدرجت أعلاه حذرجة،[1] كأنما صعلكت أسفله بيدك ثم مطلته صعداً أي رفعته على تلك التملكة، وتلك الإستدارة.

وفي الصحاح: الصعلوك الفقير وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك، لأنه كان يجمع الشعراء في حضيرة فيرزقهم مما يغنمه، والتصعلك الفقر.[2]

فالصعلكة هي الفقر، والصعاليك هم الفقراء، وتصعلك الرجل إذا افتقر، يقول الأعشى:

على كل أحوال الفتى قد شربتها ❋❋❋ غنياً وصعلوكا وما إن أقأتها.

هذه النصوص التي ذكرناها لا تدع مجالا للشك في أن الصعلكة هي الفقر، وإن كانت دلالة الكلمة قد تطورت، فأطلقت أيضا على الفقر المقترن بنزوع ثوري إذا صدق هذا التعبير.[3]

ب- التعريف الإصطلاحي:

وإذا تركنا المعنى اللغوي، وانتقلنا للمعنى الإصطلاحي للفظة (الصعلكة)، نجد أن الباحثين المحدثين اختلفوا في تحديده، ويبدوا أن مرد هذا الإضطراب عائد إلى أصحاب المعاجم اللغوية أنفسهم، إذ جاء

---

(1) حدرج- قتل وأحكم، التملكة: الإستدارة والملاسة والقتل.

(2) الصحاح الجوهري، تحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث القاهرة، المجلد1، 1430هـ/2009م، مادة "صعلك"، ص 646.

(3) ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، أسماء أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1990م، ص 34.

على لسان العرب قولهم: «وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الذين يتلصصون ويتصعلكون»، فواضح من خلال النص أن أصحاب المعاجم اللغوية قد رادفوا بين الصعلوك والذئب واللّص، إذ أن هذا الترادف بين الألفاظ عند أصحاب المعاجم اللغوية قد اتفقوا على أن المعنى اللغوي للصعلكة هو الفقر، وأن استعمالاتها الأخرى كالتجرد، والضمور والهزال تدور حول هذا المعنى أيضا.[1]

فالدكتور عبد العزيز نبوي رأى أن الصعاليك ليسوا إلا مجموعة اللصوص وقطاع الطرق، وأنهم لو لم يكونوا كذلك لما أقدم الإسلام على محاربته.[2]

ولاشك أن كلمة "لص" أو "ذئب" تساوي كلمة صعلوك، رغم اختلاف الأصل اللغوي لهذه الألفاظ، حيث أن المفهوم العرفي للصعاليك واللصوص والذؤبان من حيث سلوكهم وأساليبهم، فإن اختلاف هذه الألفاظ لا يعني شيء فالمعنى الجامع لهم هو الصعلكة، بمعنى فئة منهم تفعل أفعال اللّصوص وبعضهم أصحاب الغارات وبعضهم يشبه الذئاب، ولكن كلهم لهم لقب الصعاليك،[3] أما إذا رجعنا لأهم مرجع يتحدث عن الصعاليك، فإننا نراه يعرف لنا الصعلوك بأنه: «الفقير الذي يواجه الحياة وحيدا، وقد جردته من وسائل العيش فيها، وسلبته ما يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة مشكلاتها، فالمسألة ليست فقرا وحسب ولكنها فقر يغلق أبواب الحياة في وجه صاحبه، ويسد مسالكها أمامه».[4]

---

(1) شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، لبشار سعدي إسماعيل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2014م/2015م، ص 14.

(2) المرجع نفسه، ص 15.

(3) ينظر: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، الهيئة البشرية للكتاب، 1987م، د/ط، ص34.

(4) الغربة في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم، منشورات اتحاد الكتاب، العرب، دمشق، 1985م، ص 129.

4- أقسام الشعراء الصعاليك:

لقد استعمل اسم الصعلوك للفقير الذي لا يملك المال، لكن لم تقف هذه الكلمة في الجاهلية على دلالتها اللغوية الخالصة، بل قد أخذت تدل على من يتجردون للغارات وقطع الطرق وسموا بالصعاليك، والمتتبع لأخبار هؤلاء الصعاليك، ولظروف نشأتهم وحياتهم، يرى بوضوح ثلاث طوائف مختلفة بينهم:

أ- الأغربة السود:

أغربة العرب، سودانهم، فلقد تشبهوا بالأغربة في لونهم، وطائفة الأغربة السود الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم، فلم يعترف بهم آباؤهم العرب، ولم ينسبوهم إليهم، لأن دمائهم ليست عربية خالصة، وإنما خالطتها دماء أجنبية سوداء لاتصل في نقائها إلى نقاء الدم العربي.[1]

ومن بين الشعراء الأغربة تأبط شرا، والشنفرى والسليك بن سلكة، فلقد اتفق على سوادهم، وعلى تمثيلهم لعصورهم، سواء كانوا الآباء وأمهات سود، أم كانوا لأمهات سود فقط، المهم أن يكون هناك إجماع على سواد الشاعر.[2]

فالسود بخروجهم عن المجتمع وبرفضهم له في الظاهر أو الباطن، يكزون على الفرد لا على النوع، فالفرد عندهم كما هو الحال عند الوجوديين، هو الوجود الحقيقي، أما النوع الإنساني فصوره ليست لها حقيقة خارجة عن الوجود، فهم بخروجهم سعوا إلى إثبات ذواتهم وكفاءتهم للعرب البيض أو الصرحاء، ومحاولة إنتزاع الإعتراف المغيب بهم.[3]

---

[1] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 58.

[2] الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، عبده بروى، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988، د/ط، ص 07.

[3] المصدر نفسه، ص316.

ب- الخلعاء الشداد:

هم الذين أنكرتهم قبائلهم، وتبرأت منهم وطردتهم من حماها، وقطعت ما بينها وبينهم، والذي يمثله المثل العربي القديم، " في الجزيرة تشترك العشيرة"، فأصبحت لا تحتمل لهم جريرة، ولا تطالب بجريرة بجرها أحد عليهم، مثل: حاجز الأسدي، وقيس بن الحدادية.[1]

ولم يقف الأمر عند خروج هؤلاء على قبائلهم، أو طردهم بل أنهم أصبحوا مطلوبين من قبائل أخرى نتيجة قيامهم بالإغارة عليها، ولهذا كانت حياتهم شاقة، لا أحد يساعدهم أو يأويهم خشية أن ينزل به أدى، ذلك أنه يترتب على قبول جوارهم تجاه من يقتضي آثارهم طلبا للثأر منهم، وقد كانوا أحيانا يحصلون على موافقة من قبيلة ما على مجاورتها، ولكن في الغالب كانوا ينطلقون إلى الصحراء، يحيون على طريقهن الخاصة، وكل هدفهم الإنتقام ممن كانوا سببا في خلعهم، وظلهم الإجتماعي والطبقي.[2]

ج- طائفة الفقراء المتمردين:

لقد كان الفقر والجوع سبب حالتهم الإقتصادية المزرية، لنرى من خلالها كيف كانوا يعانون من مرارة الفقر، وكيف كان المجتمع الطبقي يقهرهم بمرارة الشكوى وحرارة التمرد،[3] فتصعلكوا نتيجة لتلك الظروف المحتلة التي كانت تسود المجتمع الجاهلي، ويمثلهم عروة بن الورد ومن كان يلتف حوله من فقراء

---

(1) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف ،كورنيش النيل، القاهرة، ط3، ص57.

(2) الغربة في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم، ص 131.

(3) المصدر نفسه، ص، 135.

العرب، وكذلك تلك المجموعة الكبيرة من صعاليك هذيل،[1] وهذه المجموعة لم تكن من الخلعاء ولا أبناء الحبشات، غير أنها احترفت الصعلكة احترافا، كانت تتردد أشعارهم جميعا صيحات الفقر والجوع، كما تموج أنفسهم بفرحة عارمة على الأغنياء والأشحاء، ويمتازون بالشجاعة والصبر عند اليأس وشدة المراس والمضاد وسرعة العدو حتى ليسمون بالعدائين، وحتى لنضرب الأمثال بهم لشدة العدو.[2]

فهذه الفئات الثلاثة شكلت مجتمع الصعاليك في عمق الصحراء، بعيدا عن القبائل الرافضة لوجودهم، وكانوا بالمقابل السيف المسلط على رقبة القبائل، وتجارتها وأموالها، والتوافق بين الفئات الثلاثة التي شكلت دولة الصعاليك قامت على توافق نفسي، وخوف عام، من فعل حدث وظل خياله في اللاواعي الفردي الجماعي، ونتيجة لهذا التوافق قامت حياتهم على مبدأ الصراع من أجل البقاء، أمام عادات القبيلة المقدسة ومثلها العالية، لأن القبيلة كما هو معروف في التاريخ الجاهلي هي الوحدة الإجتماعية، التي أمنت بتقاليد اجتماعية أصبحت فاعلة وملزمة لجميع أبنائها، وإيمان القبيلة بوحدتها لازمة، إيمان برابطة الدم والأصل، أي إن كل الأفراد الذين ينتمون إلى القبيلة كانوا يعدون أنفسهم من دم واحد، وأنهم من جنس واحد متشابه العناصر والمقومات.[3]

لقد تميز الصعاليك في العصر الجاهلي بشخصية صعبة حيث ثاروا على القبيلة وعاداتها، وذهبوا إلى الصحراء، كما أن العرب في الجاهلية لم تكن لهم دولة تجمعهم لذلك شاعت الصعلكة فيها، فالصعاليك كانوا أشخاص يعتمدون على أنفسهم ويرفضون الذل والهوان من القبيلة، فالظروف القاسية

---

[1] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، 58.

[2] تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، النيل، القاهرة، ط11ص 376.

[3] الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروة، بيروت، لبنان، ط1، 1811هـ/1999م، ص38.

مدخل:

فطبيعة الحياة هي من فرضت عليهم تلك العيشة وهذا راجع لعدة أسباب عانى منها الصعاليك وجعلت حياتهم غير مستقرة وآمنة.

الفصل الأول:
علاقة الشعر بالصعلكة

1- صفات الشعراء الصعاليك:

كما نعرف أن أرض الجزيرة العربية ذو الطابع الجبلي الصحراوي لكل ما فيها قاس عنيف وموحش ومناخها في كلتا الحالتين سواء برد شديد أو حر أشد منه، فهذه الطبيعة نجدها حاضرة في نفوس أبنائها، ولقد وصفها خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك فيقول: "حتى إذا كنا ببيئة السماوة بعث الله علينا ريحًا جرحفا (باردة) انجرفت لها الطير في أوكارها والسباع في أسرابها، فلم اهتد لعلم (جبل) لامع، ولا لنجم طالع"، ويصف الشنفرى أيضا يوما شديد الحر[1] فيقول:

ويوم من الشَّعرى يذوبُ لُعابُهُ ❋ ❋ ❋ أفاعيه في رَمضائهِ تَتَمَلْمَلُ.[2]

فهذه البيئة المجحفة ساعدت على صقل شخصية الصعلوك ونمت فيهم صفات خاصة تميزهم عن غيرهم ومن بين الصفات التي نجدها عند الصعاليك:

أ- الفقر والجوع:

يمكن أن يقال إن الفقر كان من أبرز المعاني التي ترددت في شعرهم، بل نكاد لا نجد شاعرا منهم لم يتحدث عن الفقر في صورة من صوره، وصورة الفقر عند الشعراء لم تكن تمثل فقرا عاديا، وإنما فقرا قاسيا، وكانت آثاره من الجوع والهزال والحرمان أشد إمعانا في القوة، والسليك بن سلكة يرسم لنا صورة بيته الصدق عن الجوع وآثاره، أنه حتى في الصيف التي تكثر فيه ألبان البادية وخيراتها يبلغ منه الجوع أحيانا أن يأخده الدوار حين يقف فتظلم عيناه.[3]

---

[1] ينظر: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص 63.

[2] ديوان الشنفرى، عمرو بن مالك، جمعه وحققه ونشره، ايميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ/1996م، ص 71.

[3] شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص 55.

فيعتبر الفقر من أكثر الموضوعات التي تناولها الشعراء الصعاليك في أشعارهم، فغالبا ما يجيء حديثهم عنه مقترنا بغاراتهم وغزواتهم، ويبدو لنا أن كثرة التحدث عن هذا الموضوع يعد أمرا طبيعيا، لأن تمردهم على الأوضاع الإقتصادية التي كانت سائدة في المجتمع في عصر ما قبل الإسلام ورفضهم لهذا الواقع الذي فرض عليهم ذل الفقر والعوز، وكان العامل الأساسي الذي يقف وراء خروجهم على طاعة مجتمعهم، واتخاذهم الصعلكة وسيلة لتغيير هذا الواقع، فمن هذا المنطق كان من الطبيعي جدا موضوع الفقر والتشرد هو مدار حديثهم.[1]

لقد وصف تأبط شرا جسمه بالهيكل العظمي، تعبيرا عن نحالته، فيقول حينما حاصروه وكيف نجا منهم بصب العسل على الصخور والإنزلاق بعيدا:

وأخرى أصادي النفس عنها، وإنّها ❋❋❋ لخُطّة حزمٍ، إن فعلتُ، وَمَصدرُ.

فرشت لها صدري، فزلَّ عن الصَّفا ❋❋❋ به جُؤْجُوءٌ عَبْلٌ، وَمَتْنٌ مُخصَّرُ.[2]

فالجوع والفقر من السياط النفسية والإجتماعية التي تربي عقدا نفسية تدفع صاحبها إلى العمل حتى يصير غنيا،[3] ففي شعر الصعاليك صورة مؤلمة لما كانوا يعانونه من الجوع القاسي الذي يتعرضون له كثيرا، والذي بالغ من تعودهم عليه واستعدادهم لإستقباله دائما إن رضوا أنفسهم على طرق معينة

---

(1) الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، بشار سعدي إسماعيل، ص 87.

(2) ديوان تأبط شرا ، جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1404هـ/ 1984م، ص90.
أصادي النفس: من المصاداة وهي المدارة، أي أداري النفس عنها وأتدبرها، وفرشت أي بسطت والضمير في "لها" للخصلة الأخرى" وذلك حين صب العسل فزلق به عن الصفا بصدر، والجؤجؤ الصدر، والعبل الممتلىء الضخم، والمتن المخصر المفتول الدقيق المشدود.

(3) الصعاليك بين الذات وقهر المجتمع (دراسة نفسية اجتماعية)، غريب محمد عيد، باحثة من الأردن، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانسة، المجلد 18، العدد الأول، ص 88.

يقاومونه بها، وكذلك الهزال ونحول الأجسام نجده شائعا فيهم، يشكونه في ألم ويصورونه في صورة مختلفة مؤثرة،[1] وينظر هؤلاء الفقراء الجياع المحتقرون في مجتمعهم، المنبوذون من أخواتهم في الإنسانية إلى الحياة ليشقوا لهم طريقا في زحمتها.[2]

وقد انقسموا لطائفتين: واحدة قبلت الوضع الإجتماعي الذليل ورضيت ضعف النفس والجسد، والأخرى رفضت ذلك الوضع ووجدت قوة النفس والجسد وسيلة لتشق طريقها في الحياة، وتتجلى قوة النفس في الصعاليك أي الطائفة الثانية حين أرادوا تحقيق مكانتهم في المجتمع.[3]

لاشك أن أول ما نحسه في حياة الصعاليك هو الفقر الشديد الذي لا زمهم منذ نشأتهم، والذي كان من أبرز الأسباب التي دفعتهم إلى الصعلكة، ولذلك نجد الروايات تقرن غاراتهم وغزواتهم بالفقر، بل بالمجاعة في أكثر الأحيان على أنها سبب مباشر، ولقد صور الصعاليك شعرهم بحالهم مع الفقر، وشعورهم نحوه، وصراعهم لمقاومته[4].

صحيح أن الفقر يعتبر أمر سلبيا يجب على المرء التخلص منه، غير أن هذه الصفة عند الصعاليك لم تكن تأخذ كونها سلبية أو نتيجة لضعف شخصية الصعلوك، بل عكس ذلك أرادوا أن يصوروا لنا طبيعة حياتهم وأسلوبهم وقدرتهم على التأقلم مع الفقر واتخذوه ذريعة للقضاء على النظام الإقتصادي السائد آنذاك، فقد كانت حياتهم تقوم على التعاون من أجل تحقيق المساواة والعدل.

---

(1) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص 190.

(2) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 33.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص34.

(4) ينظر شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص185.

ب- القوة والشجاعة:

إن طبيعة الصحراء جعلت من أبنائها محاربين أشداء وشجعان، أقوياء، فقسوة الحياة وظروفها القاهرة أثرت في حياتهم، وجعلتهم يتناحرون ويتخاصمون في سبيل الحفاظ على تلك الموارد الإنسانية لحياتهم فأصبحت القوة شرط من شروط الحياة عندهم.[1]

فحينما نتطرق للحديث عن الصعاليك كونهم فئة خاصة عن باقي المجتمع التي كانت وسيلتهم العدوان في أي صورة تتهيأ لهم، والواقع أن الصعاليك أثاروا في المجتمع الجاهلي موجة من الرعب والفزع، كما تحدثنا بذلك أخبارهم وأحاديث المجتمع عنهم، فأرهبوا أصحاب الإبل على مراعيهم وحظائرهم، والتجار في طرقهم ومسالكهم، و المارة في سبلهم ومعابرهم، لكن ذلك لم يكن ليحط من قدرهم في المجتمع الجاهلي بالذات، بل أحاطهم بهالة من الرهبة والإعجاب والإكبار، وأصبحوا أمنية القبائل تتمنى كل قبيلة من أبنائها أن يشبه هؤلاء الأقوياء العناة، الذين ترتعد منهم فرائض البادية ومن ذلك القوة والشراسة وصعوبة المراس.[2]

حيث كانوا ينظرون للصعلكة على أنها مظهر من مظاهر القوة والمتعة، وأن أفرادها كسب كبير لقبائلهم، وسلاح قوي يذود عنهم قوى كثيرة مماثلة ويحصنهم من عداوات كثيرة متربصة ويحتاجون إليه حيت تدعو الحاجة،[3] كما نجد أن الصعلوك له قوة وعزة النفس، أنوفهم من القيام بتلك الأعمال التي يصح أن نطلق عليها بالأعمال الفرعية في المجتمع القبلي، و التي كان

---

(1) الصعاليك بين الذات وقهر المجتمع، غريب محمد عيد، ص، 88.

(2) ينظر: شعر الصعالك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص 87.

(3) المصدر نفسه، ص 86.

يقوم بها العبيد وأشباههم، ويأنف السادة من القيام بها، كخدمة الإبل والقيام بأمرها ويصرح تأبط شرا بترفعه على هذه الأعمال الفرعية وبأنه يأنف من القيام بها[1] فيقول:

ولست بترعى طويل عشاؤه ❋❋❋ يؤنفها مستأنف النَّبْتِ، مُبهِلِ.[2]

وإلى جانب القوة النفسية التي كان الصعاليك يمتازون بها، كانوا يتمتعون بالشجاعة والجرأة، ونجد أن أشعارهم تفيض بالحديث عن القوة، حيث يقول تأبط شرا مفتخرا بقوته:

إني زعيم لئن لم تتركني عذلي ❋❋❋ أن يسأل الحي غني عذلي[3].

أما الشنفرى تكلم عن شجاعته وما يبعثه من خوف وهلع في أعدائه قائلا:

وآب إذا أجرى الجَبَان وظَنُّهُ ❋❋❋ فلي حيث يخشى أن يجاور محشف.[4]

فصفة القوة والشجاعة من أبرز الصفات التي كان يتحلى بها الصعلوك، والواقع أن هذه الشجاعة الفائقة لم تكن مقصورة على صعلوك دون غيره وإنما كانت صفة يمتاز بها كل صعاليك هذه الطائفة، حتى أصبح الصعلوك مثلا يضرب في الشجاعة. [5]

إن هؤلاء الصعاليك أقوياء النفس والجسد وبالرغم من قسوة الحياة عليهم إلا أنهم لم يستسلموا لها وواجهوها من أجل فرض أنفسهم على مجتمعهم.

---

[1] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 36.

[2] ديوان تأبط شرا، شرح علي ذو الفخار شاكر، ص 176.

[3] المصدر نفسه، ص 142.

[4] ديوان الشنفرى، شرح إميل بديع يعقوب، ص 55.

[5] ينظر: الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروة، ص34،33.

ج – سرعة العدو:

حينما نتحدث عن سرعة العدو فهي "تعتبر من أهم الأسلحة الذاتية التي اعتمد عليها الصعاليك في حياتهم، حيث يصفونه أنه لا تلحقهم الخيل، وقد اتصف بهذه الصفة صعاليك كثر كالشنفرى وتأبط شرا وعمرو بن براقة، نشعر من أخبارهم أن العدو كان شيئا مألوفا لديهم"،[1] ويبدو أن حديثهم الملح والمتكرر عن صفة العدو في مغامراتهم تعود لأمرين: أولهما شعورهم بأنها ميزة تفردوا بها من بين إخوانهم في البشرية وثانيهما إيمانهم بأنها من الأسباب الأساسية في نجاتهم من مآزق كثيرة، ومن هنا كان حديثهم عنها حديث المعجب بنفسه ثارة.[2]

لقد أعجب المجتمع الجاهلي بهذه الميزة وإكباره لها والإجبار عن مطاردات الخيل لكثير من العدائين كالسليك بن سلكة وتأبط شرا والشنفرى وابن براقة وانتصارهم فيها تثير العجب والإعجاب معا، حتى ضرب ببعضهم المثل في العدو،[3] فيقال أعدى من الشنفرى وأعدى من السليك، وفي بعض الأحيان يصفونهم باسم " العدائين" أو "الرجليين" أو "الرجيلاء"، وهذا ما جعل صفة العدو ملازمة لهم،[4] كذلك تشبيهات الصعاليك في سرعة العدو، فمثلا الحمار الوحشي نجدهم يضربون به المثل في السرعة، فيقولون أسرع من العير، وكذلك يضرب العرب المثل بالجرأة في السرعة ونجد الصعاليك يشبهون العدو بالجرأة. [5]

---

[1] ينظر: شعر الصعاليك، منهجه وخصائصه، عبد الحليم حنفى، ص 232

[2] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 215.

[3] شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حنفي، ص 87،88.

[4] ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص، 42.

[5] شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفى، ص 237.

كما أن صفة العدو والسرعة ذكرت في لامية العرب، الذي نرى فيها الصعلوك يسبق القطا الظامتة وهي تسرع إلى الماء[1] فيقول:

وتشرب أساري القطا الكدر بعدما ❋❋❋ سرت قرب أحناؤها تتصلصل.

هممت وهمت وأبتدرنا وأسدلت ❋❋❋ وشمّر مِني فارطٌ متمهَّلُ.[2]

2- موضوعات شعر الصعلكة:

حينما نتأمل شعر الصعاليك في جملة نجدهم لا يقصدون قصدا واضحا إلى الحديث في غرض معين أو التركيز في موضوع خاص، وحتى المقطوعات التي تدور حول معنى واحد، مع أنها في ظاهرها مقصورة على غرض وموضوع معين، إلا أننا بعد قراءة المقطوعة وتأملها نجد في أنفسنا إحساسا بأن موضوع القطعة ليس غرضا مقصودا لذاته،[3] ومن هنا نحاول التطرق لموضوعات الشعر داخل دائرة الصعلكة فنجد:

أ- أحاديث المغامرات:

حينما نتحدث عن الصعاليك فلابد لنا أن نتوقف عن مغامراتهم، فهي تعني الثورة على كل ما هو قائم، وكانت تلك الطائفة تعمل من أجل إعادة التوازن الإجتماعي المفقود للبيئة الجاهلية،[4] أي هي "ظاهرة طبيعية لفئة من الناس اتخذت قانون حياتها الغزو والنهب، وتسلحت بالقوة والرجولة،

---

(1) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 45.

(2) ديوان الشنفرى، شرح إيميل بديع يعقوب، ص66، الأسآر: جمع سؤر، وهو البقية في الإناء والشراب. القطا: نوع من الطيور مشهور بالسرعة . الكدر اللون ينحو إلى السواد.

(3) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص 179.

(4) الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم أشعارهم، محمد رضا مروة، ص79.

لذلك كانت المغامرة في حياتهم هي الحياة نفسها، وهي الواجهة التي يطلون عليها إلى العالم الآخر، عالم القبائل، وفي هذه المغامرات الكثير من أحاديث المغامر المعجب بنفسه المؤمن بقيمتها الفخور بسبل البطولة، والمقدرة على النجاة من أخطار حاصرته، وضيقت عليه سبل النجاة وهم يصفون كل ما يحدث في هذه المغامرات، منذ أن تأخذ جماعة الصعاليك في وضع خطتها إلى أن تنتهي الغارة بتحقيق أهدافها".[1]

فنجد عروة بن الورد الذي صرح بأنه لن يكف عن مغامراته حتى يحقق ما يرغب به حيث يقول:

فإنّي لمستافُ البلاد بسُريةٍ، ❋❋❋ فمبلغُ نفسي عُذرَها، أو مطوّف.[2]

إن حياة الصعاليك ميزتها جوانب كثيرة من الصراع، فمنها ما كانوا يتعرضون له دائما من مخاطر الأعداء والوحوش والمفاجآت،[3] فيكاد يكون أكبر ما يتغنى به شعراؤهم هو أحاديثهم عن مغامراتهم فخورين ومعجبين بها، فهم يصفون ما يحدث لهم بدقة في هذه المغامرات وأهدافهم منها،[4]ويرى الباحثان غاري طليمات وعرفان الأشقر أن "المغامرة روح الصعلكة، والسلك الذي ينتظم حياة الصعاليك في أولها إلى آخرها، فمن أخطرها صنعوا أعرافهم، ومن خروجها عن المألوف سنوا لأنفسهم

[1] المصدر السابق ، ص 46.

[2] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، أسماء أبو بكر، ص87.

[3] شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص205.

[4] ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 182.

سننا يتبعونها ولو نظر القارئ في مغامرة واحدة من مغامراتهم لوجد أن نظام حياتهم مخالفة النظم وأن أبغض ما يبغضه الناس من الخوف والبطش والفتك يأتيهم بأحب الأشياء إلى نفوسهم."[1]

ب- التغني بالغزوات على الخيل:

حاز موضوع وصف الصعلوك لغزواتهم على الخيل إهتماما وعناية منهم، إذ كثر الحديث عن خيلهم وعلاقتهم بها ومدى ارتباطهم بها، فنجدهم يتكلمون عن غزواتهم على الخيل، "فهي ظاهرة أكثر ما نجدها في شعر عروة بن الورد لأنه كان يتوعد أولئك الأغنياء المطمئنين الذي حسبوا أن لن يجرؤ على غزوهم أحد وينذرهم بأنه سوف يفزعهم بخيل نشطة تطرد أمامها إبلهم المنفردة طردا عنيفا"[2] حيث يقول:

ستفزَعَ، بعد اليأس، مَنْ لا يخافُنا، ❋❋❋ كواسعُ في أُخرى السوام المنفر.[3]

ويتحدث الشعراء الصعاليك عن غزواتهم على الخيل، أنه ليس هناك ما يمنع الصعاليك من استخدام الخيل في غزواتهم إذا وجدت، وليس في هذا ما يطعن في قدرتهم على العدو، وهذا ما صوره عروة بن الورد بعد نجاته من أعدائه على ظهر جواده[4] "قرمل" حيث يقول:

---

(1) الأدب الجاهلي قضايا- أغراضه- أعلامه وفنونه، غاري طليمات وعرفان الأشقر، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1599هـ، 2002م، ص281.

(2) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 228.

(3) ديوان عروة بن الورد، ص79، يقول عروة: سيفزع من أمننا فظن أن لا نغزو، كواسع: خيل تطرد إبلاً تسكعها في لأثرها. يقول: فيوما أغير على أهل نجد ويوما أغير على أهل الجبل.
شت وعرعر: نوعان من الشجر.

(4) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 227.

كليلة شيباء التي لست ناسياً، ❋❋❋ وليلتنا، إذ، ما منّ، قِرمِل.[1]

فنجد أن الشاعر من غير الصعاليك يرى فرسه فيتحدث عنها ويصفها لذاتها، لكن الصعلوك يتحدث عنها من خلال حديثه عن حياته ويصف أداءها المرضي والمهم في حياته.[2]

ج- مقت الضيم:

كان الصعاليك ينقدون الضيم، لذلك اختاروا لهم طريقا من أجل محاربة الظلم ومساعدة المساكين.

فيعتبر مقت الضيم من الصفات الحميدة التي اتصف بها الصعاليك وذلك نظرا لما وجدوه من مقت في المجتمع، فلم تقبل نفوسهم بهذا فاعتمدوا بذلك على قوتهم واللجوء للعنف من أجل القضاء على الظلم والقهر، فهم لا ينكرون شيئا مثل إنكارهم للهوان والضيم فهما السوأة الكبرى والمثلية العظمى، إذ يعنيان الذل وأن القبيلة استبيحت فلم تعد تستطيع الدفاع عن كرامتها.[3]

إن الصعاليك أصحاب مبادئ رفيعة وكريمة، جعلتهم يتمردون على تقاليد القبيلة العمياء، وأبت أنفسهم الكبيرة الخضوع لدنايا الأعمال فرفضوا الأعمال التي كان يقوم بها العبيد وأشباههم ويأنف السادة عن القيام بها،"[4]حيت استطاعوا أن يخرجوا أنفسهم من زحمة القطيع وأن يجعل كل منهم لنفسه كيانا منفردا متميزا من القطيع، فكل منهم استطاع بعزة نفسه ورفضه أن يمتهن مرؤته وكرامته بصور الهوان والذل من استنجاء الناس وخدمتهم.[5]

---

[1] عروة بن الورد، أسماء أبوبكر محمد، ص 93 أراد بليلة شيباء: الداهية، كأنه وقع فيها، فمنَّ عليه فرسه فرمل بالنجاة منها.

[2] ينظر: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص253 .

[3] تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص69.

[4] الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروة، ص32.

[5] ينظر: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص202.

وإذا نظرنا لشعر الصعاليك نجده ينبئ عن نفورهم الشديد من الهوان وصراعهم العنيف في سبيل إثبات كيانهم في المجتمع، فهم ينعون نعيا شديدا على الخامليين منهم، حاضيين إياهم أشد الحض على أن يتحركوا ويخاطروا بأنفسهم في أي شيء ومهما كانت نتيجة المخاطرة في خير من احتواهم [1]حيث أن المخاطرة تدخل ضمن مقت الضيم كون أن الصعلوك نجده يخاطر بنفسه في سبيل قهر الظلم والذل في المجتمع والقضاء على الضيم.

وقد عبر شعرهم عن هذه المعاني كلها تعبيرا واضحا عميقا، ينم عن عمق إحساسهم بهذه المعاني، تأثرهم بها واستماتتهم في الخروج عن نطاق الذل والهوان الذي يريد المجتمع أن يفرضه عليهم،[2]فيقول في ذلك السليك:

فلا تصلى بصعلوك نؤوم ❋❋❋ إذا أمسى بعد من العيال.

ولكن كل صعلوك ضروب ❋❋❋ ينصل السيف هامات الرجال.

د- صفة الغارات:

شعر الصعاليك صور كثيرة متعددة الألوان والأوضاع لهذه الغارات، وأحاديث عنها لا تكاد تنتهي حتى تبدأ، لذلك تميز الصعلوك عن غيره بهذه الغارات التي اتخذوها معاشا وهذا نتيجة للظروف الطبيعية ونظام حياتهم، التي توجههم إلى أخلاق وعادات معينة تلون أفكارهم وطباعهم[3].

---

(1) المصدر السابق، ص 200.

(2) المصدر نفسه، ص 199.

(3) بتصرف الصعاليك بين الذات وقهر المجتمع، غريب محمد عيد، ص88.

كان الصعاليك يخرجون لهذه الغارات الرهيبة فرادى أحيانا وفي عصابات أحيانا أخرى،[1] فمثلا السليك بن سلكة الذي كان له أسلوب خاص حيث أنه كان يجمع الصعاليك فيضمهم إليه حتى يكون منهم عصابات ويقومون بالغارات،[2] ونجد هؤلاء الأشداء يغيرون إما على الخيل أو على أرجلهم، وفي شعر عروة بن الورد أحاديث عن هذين الأسلوبين في الغزو، فتقول زوجته له متكلمة عن أساليب إغارته:

لك الويلات، هل أنت تاركٌ ❋ ❋ ❋ ضبوًا برجلٍ، تارةً، وبمسرِ.[3]

ولقد وفر الصعاليك لهذه الغارات كل ما يحقق النجاح، وبلوغ الغاية وإدراك الهدف، فإلى جانب ما وفروه لها من قوة الجسد وشجاعة القلب وصدق العزيمة،[4] نجد أنهم اعتمدوا الأسلحة في هجوماتهم والشجاعة والقوة لا تكفي في تلك البيئة الموحشة، كإستعمالهم القوس والسيف فوصفوا ذلك في أشعارهم، فمثلا عمرو بن براقة يذكر أن سيفه هو جلُ ماله.[5]

فعندما تطرقنا لأشعار الصعاليك نجد أنها صورة متعددة الألوان والأوضاع لهذه الغارات، والأحاديث عنها لا تكاد تنتهي حتى تبدأ، وفي أكتر قصائد هذا الشعر ومقطوعاته يردد الصعاليك أقاصيص هذه الغارات في فخر وإعجاب.[6]

---

(1) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفني، ص 52.

(2) ينظر، المصدر نفسه، ص 52.

(3) ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص67.

(4) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 53.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص54.

(6) المصدر نفسه، ص 50.

هـ- صفة الكرم:

بالرغم من حالة الفقر التي كانت تستوطن حياة الصعاليك، فإنهم أصحاب مبادئ ومُثُلْ وهم كرماء، أجواد حتى يضرب بهم المثل في الكرم والجود، أما مادة هذا الكرم كان مما يغنونه من غزواتهم في أرجاء الصحراء المترامية الأرجاء، وكانت الغنائم ترفعهم في لحظة من اللحظات إلى مراتب السادة الأغنياء وهكذا كان الصعلوك تزع البرية ينقلب في أعقاب غزواته الناجحة سيدا كريما نبيلا يصف على المواقد الإبل التي نهبها ليطعم منها اليتامى والأرامل، فالسلب والإغارة ليست هدفا ذاتيا عند الصعاليك لإصابة الغنى بل كانت وسيلة للبذل والعطاء وإنصاف المحتاجين من أموال الأغنياء.[1]

فالصعاليك بالرغم من فقرهم وما يلاقونه من مجتمعهم فهم كرماء، حتى ليضرب بهم المثل في الكرم، ويقرن عروة بحاتم الطائي الذي يعد في نظر العرب المثل الأعلى للجود والسخاء، وقد قال عبد الملك بن مروان: من زعم أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد، وأبدى تعجبه من أن الناس ينسبون الجود والسخاء إلى حاتم ويظلمون عروة، ووصفه الأصمعي بأنه « شاعر كريم»، والواقع أننا لسنا بحاجة إلى هذه الشهادات وأمثالها، لأن أخبار عروة نفسها تفيض بأحاديث كرمه، بل إن الرغبة في الكرم التي كانت تملأ عليه نفسه كانت بعض الدوافع التي دفعته إلى تلك الثورة الإقتصادية التي أعلنها في المجتمع الجاهلي.[2]

يقول عروة بن الورد:

---

(1) الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروة، ص 33.

(2) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 37.

يريح عليَّ الليلُ أضيافَ ماجدٍ ❋❋❋ كريم، ومالي، سارحاً، مال مقتر.[1]

إن مواضيع الصعاليك متنوعة، تجعل المتطرق لها يعيش داخل جوًا وكأنه يجوب مذكرات الصعلوك وهذا ما ذكره الدكتور عبد الحليم حفنى وإذا أردنا أن نلخص هذا الطابع في تقريبه إلى الذهن فنقول: "إن شعر الصعاليك أشبه ما يكون بالمذكرات الشخصية التي يدون الشخص فيها أفكاره ومشاعره"[2].

ومن الصعاليك الذين ضرب بهم المثل في الكرم والجود شاعرنا عروة بن الورد والذي سنتطرق للحديث عنه.

3- عروة بن الورد عينة:

سننطلق من هنا في محاولة للتعرف على واحد من أعظم الصعاليك والذي ترك بصمته في الشعر الجاهلي عروة بن الورد الصعلوك النبيل المعروف بكرمه وإنسانيته.

أ- اسمه:

هو عروة بن الورد بن زيد، وقيل ابن عمرو بن عبد الله بن ثابت ابن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وله أكثر من كنية، فهو "أبو حمران" و "أبو الصعاليك"، و "أبو نجدة"، أما ألقابه فقد عرف بأنه "عروة بن الورد العبسي"، و "عروة الصعاليك".[3]

---

[1] ديوان عروة بن الورد، ص 70، يريح: يقول إذا جاء إبلي جاء بها الأضياف والأيتام والكلول فتعشوا ثم تغدو إلى الرعي فلا تتبع فترى قتلها.

[2] ينظر: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفنى، ص 181.

[3] شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، لبشار سعدي اسماعيل، ص 22.

وقيل لقب بعروة الصعاليك لأنه كان يجمع صعاليك العرب ويقوم بأمرهم، فيرعى أحوالهم، إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاشٌ ومغزى، وبما تحلى به من خلق فريدة في السخاء والعطف الشديد على الفقراء واعتبار نفسه مسؤولاً عن تفريج كرباتهم وضوائق العيش عنهم، ثم تواضعه الشديد معهم، وتطبيق أكرم صور الإشتراكية معهم سواء في بذله ما عنده لهم أو في مقاستهم إياه غنائمه في غزواته وغاراته من أجلهم، لذلك لقب "بعروة الصعاليك" ويريدون بالصعاليك في هذا اللقب أنه دائما كان سببا في جمع الصعاليك ليرشدهم ويعطف عليهم، ثم يسوقون أخباره في ذلك [1] لقوله:

لحى الله صعلوكاً،إذا جنَّ ليلُه، ❋❋❋ مصافي المشاسن آلفاً كل مجزرِ.

يعد الغنى، من دهره، كل ليلةٍ ❋❋❋ أصابَ قراها من صديقٍ ميسر.

ولله صعلوكٌ، صفيحة وجههِ ❋❋❋ كضوء شهابِ القابس المتنورِ.[2]

ولد سنة 555هـ في الجزيرة العربية، وكان اسمه عند الولادة عروة بن الورد العبسي.[3]

ب– والده وأمه:

من خلال الحديث عن والد الشاعر فإن الأخبار التي وصلت إلينا تشير إلى أنه كان ذا حسب في قومه، وأنه هو من قتل هرم بن ضمضم الّمري في حرب داحس والغبراء، وتذهب أكثر الروايات إلى أن والد الشاعر هو من هاج الرهان على الفرسين داحس والغبراء بين سيّدي قبيلتي عبس وذبيان قيس

[1] مجلة الكرم في شعر عروة بن الورد، دراسة وصفية تحليلية، journal of arabic linguistic and literature 02 juiller 2020 ت،ط 13 مارس 2024. ص10/9.

[2] ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص 10.

[3] مجلة الكرم في شعر عروة بن الورد دراسة وصفية تحليلية، ص 9.

بن زهير العبسي، وحذيفة بن بدر الفزاري، الذي كان سببا في إندلا ع الحرب بين القبيلتين، التي عرفت بحرب داحس والغبراء نسبة إلى هذين الفرسين.[1]

أما والدته فيحدثنا عنها عروة نفسه، إذ يصرّح لنا أن نسبها يعود إلى قبيلة نهد،[2] وهي أقل منزلة من أبيه الذي ينتمي إلى عبس،[3] فيقول:

ما بي من عارٍ إخالُ علمتُهُ، ❋❋❋ سوى أنَّ أخوالي، إذا نسبوا، نَهَدُ.[4]

ج- زوجاته وحديثه عنهن:

كان عروة بن الورد من أقوى الصعاليك وأشدهم شجاعة لكن لايمكن أن ننكر جانبه كونه زوجا محبا ومخلصا ووفيا ويظهر ذلك جليا في قصته مع زوجته الأولى.

اسمها سلمى الغفارية، هي من بني كنانة، وتكنى بأم وهب، فأعتقها واتخذها لنفسه، فمكثت عنده بضع عشرة سنة، وولدت له أولاداً، وهو لا يشك بأنها أرغب الناس فيه، وهي تقول له: لو حججت بي، فأمر على أهلي وأراهم، فحج بها فأتى مكة ثم يثرب، وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير، فيقرضونه إن احتاج ويبايعهم إذا غنم، كان يسميها أم حسان.[5]

يقول عروة بن الورد:

أقلـي عليَّ اللومَ يـا بنت منذرْ ❋❋❋ ونامي، وإن لم تشتهـي، فاسهـري.

---

[1] شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، لبشار سعدي اسماعيل، ص،23،22.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

[3] موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الروضان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، د/ط، ص201.

[4] ديوان عروة بن الورد، ص54، نهد: اسم قبيلة في بلاد اليمن.

[5] المصدر نفسه، ص 62.

ذريتي ونفسي، أم حسان، إنــني ❋❋❋ بها، قبل أن لا أملك البيع، مشتري.

أحاديث تبقى، والفتى غير خالدِ ❋❋❋ إذا هــو أمســى هــامةً فوق صُيَّر.[1]

وقوله أيضا:

أرى أمّ حسان، الغداة، تلومُني، ❋❋❋ تخوفني الأعداءَ، والنفس أخوفُ.

تقول سُليمى: لو أقمت لسرّنا ❋❋❋ ولم تدرِ أني للمُقامِ أطوّفُ.

لعل الذي خوفتنا من أمامِنا، ❋❋❋ يصادفُه، في أهلِه، المتخلفُ.[2]

أما الثانية هي ليلى من بني هلال ابن عامر بن صعصعة، يقال لها: ليلى بنت شعراء، مكثت عنده زمناً فيقول:

إن تأخذوا أسماء، موقفَ ساعةٍ، ❋❋❋ فمأخذُ ليلى، وهي عذراءُ، أعجب.

لبسنا زماناً حُسنها وشبابَها، ❋❋❋ وردت إلى شعواءِ، والرأس أشيبُ.

كمأخذنا حسناءَ كُرْهاً، ودمعُها، ❋❋❋ غداة اللّوى، مغصوبةً، يتصبّبُ.[3]

---

[1] المصدر السابق، ص67، قال عروة بن الورد هذه الأبيات لإمرأته وهي تعاود إلحاحها في منعه من الغزو. هامة: يريد أن الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نشز. صير: حجارة تجعل كالحظيرة، زربا للغنم، ونصب أحاديث بمشتر في البيت السابق من نفس الأبيات.

[2] المصدر نفسه، ص 87، يقال إن مناسبة هذه الأبيات: إن الناس أجدبوا في بني عبس، فكانت نتيجة ذلك أصابتهم إلى حد الهلاك وفقدان الممتلكات والحرث، فأصابهم الجوع الشديد والبؤس، فأتوا عروة بن الورد، فجلسوا أمام داره، فلما بصروا به صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك أغثنا، فرق قلبه لهم على الفور، وأعد عدة الغزو، وخرج ليحصل لهم على ما ينقدهم ويقوتهم، فنهته زوجته (أم حسان) لأنها خائفة عليه من الهلاك، ولكن عروة نهرها وعصاها لأنها بذلك تمنعه عن واجبه المقدس، فمر بمالك بن حمار الفزارى، فسأله أين يريد، فأخبره، فأمر له بجزور فنحرها، فأكلوا منها، وأشار عليه مالك أن يرجع إلى داره، فعصاه عروة ومضى إلى طريقه حتى انتهى إلى بلاد بني اليقين، فأغار عليهم، فأصاب إبلاً عاد بها على نفسه وأصحابه وعلى هؤلاء الذين طلبوا العون منه، فقال هذه الأبيات.

[3] المصدر نفسه، ص47.

د- شاعريته وذوقه:

لم يكن عروة بن الورد فارساً صعلوكاً جواداً فحسب، وإضافة إلى قوته وشراسته كان شاعرا ذو ذوق وإحساس.

حيث أن قومه، بنو عبس، كانوا يأتمون بشعره، وعبس هي قبيلة شاعر الحب والحرية، كان شعره يتميز باللطف، والقبول لدى القارئ (سائغ)، كما إتصف بسهولة اللفظ والمعنى، لا نرى فيما وصل إلينا منه، ما ألفه الشاعر الجاهلي من وقوفا على الأطلال، وبكاءً للديار، وتشبيباً بالمحبوبة الطاعنة، ووصفاً للجواد أو الناقة وغير ذلك.[1]

لقد احترف الشعر كوسيلة لتدوين أحداث حياته من غارات وتأملات في الحياة، وقصائده من أدل الشعر الجاهلي على الحياة البدوية مليئة بالآراء الصريحة في مقاييس المجتمع بين الغنى والفقر، لهذا كانت قصائده تعبر بصدق عن مثالية تعامله مع الفقراء والضعفاء، وكان يكره الفقر كراهية تملؤها المرارة، لأن نظرة الناس إلى الفقير فيها ازدراء واحتقار واستهانة، فيسعى إلى الغنى لأن الناس تقدره وتوقره،[2] يقول عروة بن الورد:

دعيني للغنى أسعى، فإنّي ❋ ❋ ❋ رأيت النـاسَ شرُّهُم الفقيـرُ.

وأبعدُهم وأهونُهم عليهـم، ❋ ❋ ❋ وإن أمسى له حسبٌ وخيرُ.

---

[1] ينظر المصدر السابق، ص 12، 14.

[2] مجلة الكرم في شعر عروة بن الورد دراسة وصفية تحليلية، ت/ط 19 مارس 2024 ص 11.

ويقصيه الندى، وتزدريـه ❋❋❋ حليـلُتـه، وينهـره الصغيـر.[1]

فشعر عروة بن الورد يعبر عن مثالية خلقية رفيعة لا تقل جمالاً عن مثالية أمثال عنترة لأن عروة اتخذ سبيل عنترة في شعر الحرية وحب الإستقلالية ومحاربة الظلم في المجتمع وتدمير فكرة تفاوت الطبقي ودعوة إلى الإشتراكية، عروة وبعض من جماعته عندهم مثالية في الحياة يصورون في أشعارهم مستوى خلقاً رفيعاً من البرّ.[2]

إلى هذا الحد تبين لنا أن شعر الصعاليك يمتاز بخصائص الشجاعة والفروسة ويحمل رسالة الدعوة للحق والعدل والحب والجمال والحرية.

عاش عروة حياته ثائراً متمرداً رافعا لواء المساواة والعدالة الإجتماعية، لذا جاء شعره معبراً عن هذا، فهو لم يكن يفتخر بذاتيته، ولا شجاعته أو شدة فتكه قد ما كان يفتخر[3] بقوله:

أقسم جسمي في جسوم كثيرة، ❋❋❋ وأحسو قراحَ الماء، والماءُ باردُ.[4]

هـ- صفاته الخِلقية والمعنوية:

عروة بن الورد كان سامق القامة، معروف اليدين نحيلا، قد أسرع إليه الشيب، من طول ما عانى، فهو طويل نجاد السيف عاري الأشاجع،[5] حيث يقول:

---

[1] ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر، ص79، تزدريه: تحتقره، حليلته، ينهره: يعامله معاملة سيئة.

[2] مجلة الكرم في شعر عروة بن الورد دراسة وصفية تحليلية، ص،12/11.

[3] موسوعة الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، عبد عون الرضوان، ص 202.

[4] ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص61، أقسم جسمي: أي قوت جسمه، طعامه: يقول: أقسم ما أريد أن أطعمه في محاويج قومي ومن يلزمني حقه والضيفان. أحسو قراح الماء: الذي لا يخالط لبن ولا غيره، والماء بارد أي في الشتاء فذلك أشد.

[5] دور الشعراء الصعاليك في تطور الشعر الجاهلي، عبد المتين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر، ديسمبر 2013، ص 58.

فما شاب رأسي من سنين، تتابعت، ❋❋❋ طوالٍ، ولكن شيبته الوقائع.[1]

بالإضافة إلى صفات الصعلوك الجسمية، كانت لعروة صفات أخرى يعتز بها مثل الحذر واليقظة، وحسن التصرف، فقال:

لسان وسيف صارم وحفيظة ❋❋❋ ورأي لآراء الرجال صروع.

تخوفني ريب المنون، وقد مضي ❋❋❋ لنا سلفٌ: قيس، معاً، وربيع.[2]

ولقد ذكر لنا صفاته الجسمية والنفسية معا عندما قال:

بنيت على خُلق الرجال بأعظم ❋❋❋ خفاف تثنى المفاضل.

وقلب جلا عنه، الشكوك فإن نشأ ❋❋❋ يخبرك ظهر الغيب، ما أنت فاعل.[3]

كما وصفته زوجته سلمى وقالت:

«يا عروة والله ما أعلم أن امرأة ألقت سيرها على بعلٍ خير منك، وأغض طرفاً، وأقل مخشاً، وأجود يداً، وأحمى لحقيقة».

وفي رواية أخرى أن هذه المرأة قالت له: «والله إنك، ما علمت، لضحوك مقبلاً، كسوبٌ مُدبراً، خفيفٌ على متنِ الفرس، ثقيل على العدو، كثيرُ الرماد، راضي الأهلِ والجانب الغريب...».[4]

---

[1] ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر، ص،82.

[2] المصدر نفسه، ص80.

[3] المصدر نفسه، ص 98.

[4] المصدر نفسه، ص 12.

إن الناظر لشعر عروة يجد أن الرجل مسكونا بهاجس الثورة على كل ما يهين ويكبت حرية الأفراد خاصة للصعفاء.

و- حياته:

عاش عروة وهو يحمل عقدة الإضطهاد، إضطهاد أبيه له، وتفضيله أخاه الأكبر عليه مثلما عانى من عقدة إحتقار قومه له لدنو منزلة أمه في نسبها عن منزلة أبيه وقومه، كما أنه عاش متبرماً بل ناقما من خؤولته، وكثيراً ما هاجم، فلجأ إلى الصعلكة يجد فيها متنفسا يخفف عنه شيئاً من شعوره الدائم بالإضطهاد، لكنه لم يكن صعلوكاً فرديا، همه الغزو والسلب والنهب وكسب الغنائم والتلذذ بها مثل الشنفرى و تأبط شرا، بل كان صعلوكا ذا أفكار تنطلق من إحساسه بضرورة العدالة الإجتماعية، فكان يقسم كل ما يحصل عليه غزوة بعد غزوة على أصحابه من الصعاليك بالتساوي، ويحفظ لنفسه بحصة لا تزيد على حصة أحدهم بشيء.[1]

ويقال إن عروة بن الورد أمير الصعاليك مات مقتولاً، قتله رجل من بني طهية في سنة 616م.[2]

ولقد ترك هذا الرجل ديوانا شعريا خلفه يزخر بشتى الأغراض الشعرية النبيلة كونه خاض معركة الدفاع عن القيم والتصدي للظلم وهذا ما نلمسه في أشعاره.

ي- ديوانه ومحتوى شعره:

ديوان عروة بن الورد يلقي الضوء على عدة جوانب متداخلة الأغراض والمعاني، حيث مكننا من الوقوف على حياة عروة ودفاعه عن القيم الإنسانية ومساعدته للضعفاء والمساكين رافضا للظلم.

---

[1] موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الرضوان، ص 201.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

ذكر ابن النذيم أن شعر عروة قد جمعه اثنان من الرواة، الأصمعي وابن السكيت، ولكن لم يصل إلينا إلا الثاني، وقد طبع هذا الديوان عدة مرات، طبعه نولدكه سنة 1863م مع مقدمة وتعليقات وترجمة ألمانية، ثم طبع مرة أخرى في المطبعة الوهبية في مصر سنة 1293هـ، أيضا طبع في بيروت سنة 1827م بالمطبعة الأهلية بذون ذكر تاريخ الطبع، ويبدو أن هذه الطبعة منقولة عن الطبعة المصرية، وذكر صاحبها في أولها أنها طبعة جديدة مصححة، مقابلة على عدة نسخ، مرتبة على الحروف، مضافا عليها الكثير من شعره مما تفرق من دواوين الأدب.[1]

وأدرج لويس شيخو ديوان عروة مع شرح ابن السكيت في شعراء النصرانية، وأضاف إليه ما ورد في شرح التبريزي على حماسة أبي تمام مع بعض أخبار منقولة عن الأغاني ثم طبعه مرة أخرى الشيخ ابن أبي نشب أستاذ بكلية الأدب بالجزائر، بمطبعة جول كربونل سنة 1926م، و أضاف إليه جملة من شعره مما لم يذكر فيه، وشرحا على الأبيات يكمل به ابن السكيت، ومن ديوان عروة نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت رقم 5084 (أدب)، وهي أيضا من جمع ابن السكيت ونسخه وهي صورة مطبوعة من ديوانه المطبوع، كذلك له ترجمة فرنسية قام بها الأستاذ R/ Rasset، ونشرها في المجلة الإفريقية الي تصدر في كلية الآداب بالجزائر بالعدد 62 سنة 1928م.[2]

ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك لأسماء أبو بكر محمد نشرته دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة 1998م/ 1418هـ، ولقد نشر ضمن مجموعة شعرية بعناية السيد أمين زيتونة من المطبعة الوهبية

---

[1] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 161.

[2] الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروة، ص 74.

من القاهرة سنة 1876م، كما شرح الديوان كرم البستاني في بيروت سنة 1964م، وعبد المعين الملوحي في القاهرة سنة 1966م.[1]

ما تم التوصل إليه أن الصعاليك كانت لهم رؤيتهم الخاصة للحياة، فجاءت قصائدهم إنعكاسا لواقعهم وظروفهم، فكانوا ناقمين ثائرين على الأغنياء البخلاء، وامتازوا بصفات خاصة كالقوة والشجاعة وسرعة العدو والحكمة ورددوا صيحات الفقر والجوع والحرمان، لكن للصعلكة جانبها الإيجابي حيث أنهم سعوا لإطعام الفقراء والمحتاجين بالغزو على الأغنياء الأشحاء، ونجد عروة بن الورد أول الصعاليك الذين رفعوا من شأن الصعلكة وجعلها نداء يغيث كل مظلوم فقير، فإنه دعى للحرية والإنعتاق وسعى لتحقيق ذلك وهذا ما سنتطرق له بدقة أكثر.

[1] ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص 21.

الفصل الثاني:

الصعلكة وعلاقتها بالإنعتاق.

1- مظاهر الإنعتاق عند عروة بن الورد:

منذ فجر التاريخ إستعبد الإنسان أخاه الإنسان، حيث أن نظام الرق والعبودية كان موجودا في العقول البدائية بما فيها العصر الجاهلي، فنجد أن طائفة الصعاليك رفضوا الظلم ودعوا للإنعتاق والحرية بما فيهم عروة بن الورد، الذي دعى بالتحرر من كل القيود والأغلال مناديا بالحرية المطلقة مدافعا عن الكرامة الإنسانية ونصرة المظلوم.

أ- مفهوم الإنعتاق:

عتق: مصدر الفعل انعثق، والإنعتاق من العبودية أي التحرر منها، أما العِتق: خلاف الرّق وهو الحرّية، وكذلك العتاق بالفتح، والعتاقة، عتق العبد يعتق عتقا وعتاقا وعتاقة، فهو عتيق وعاتق، وجمعه عتقاء، وأعتقته أنا، فهو معتق وعتيق.[1]

وجاء في الصحاح: عتق: العِتْقُ: الكَرم، ما أبين العِتْقَ في وجه فلان، يعني الكرم، والعِتْقُ: الجمال والحرية، وكذلك العَتَاقُ بالفتح والعَتَاقَةُ، تقول منه: عَتَقَ العَبْدُ يَعْتِقُ بالكَسْر عَتْقًا وعَتَاقَةُ، فهو عَتيقْ وعَاتِقْ، وعَتَقَ الشيء بالضم عَتَاقَة، أي: قَدُمَ وصارَ عَتِيقً، وكذلك: عَتَقَ يَعْتَقُ، مثل: دَخَلَ يَدْخُل، فهو عاتِقٌ.[2]

فلقد عشق العرب الحرية، وتغنوا بها في بطولاتهم، والويل لمن يريد أن يقف في طريق هذه الحرية يقول لامانس: "ومبلغ حب العربي لحريته مبلغا عظيما كبيرا، حتى إذا حاولت أن تحدها أو تنقص من أطرافها هاج كأنه وحش في قفصٍ، وثار ثورة جنونية لتحطيم أغلاله والعودة إلى حريته، ولكن العربي

---

[1] لسان العرب لإبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، دار القاهرة، بيروت، لبنان، ج 10، ص 34.

[2] الصحاح، لأبو نصر اسماعيل الجوهري، تحقيق محمد محمد تامر، ص 730.

من ناحية أخرى مخلص مطيع لتقاليد قبيلته، كريم يؤدي واجبات الضيافة والمحالفة في الحروب، كما يؤدي واجبات الصداقة مخلصًا في إدائها بحسب ما رسمه العرف،"[1] ومن هنا يمكن أن نستنتج أن العربي يعتز بنفسه ولا يقبل الخضوع لغيره.

ولكن بالعودة للعرب في الجاهلية نجد أنهم بالغوا نوعا ما في طلب الحرية حتى خرجوا عن حدود المعقول، لأنهم فهموها حرية مطلقة من القيود، وكان لهذا الفهم آثار سيئة إلى جانب آثاره الحسنة، فلم تكد العرب تخضع للقانون العام، حيث أن الحرية تحولت لدى العربي في الجاهلية إلى أنانية شديدة وفردية مطلقة، حالت دون تعاون الأفراد مع بعضهم، فكان الإتحاد بين القبائل قائم على المصالح المشتركة، فإذا شعرت بزوال مصلحتها إنفصلت عن هذا الإتحاد.[2]

ب- الإنعتاق عند عروة بن الورد

لقد كان عروة بن الورد مكافحا في سبيل الفقراء والمضطهدين والمنفيين الباحثين عن العدل، وكان يتصور نفسه في مجتمع يقوم على العدل والمساواة، ويورد لنا عروة بن الورد جانبا هاما من أسباب تمرده وخروجه على القبيلة،[3] واتخاده السلب والنهب والإغارة طريقة لتحقيق العدالة الإجتماعية، فلا حرية مع الإضطهاد والجوع لأن المال طريق لتحقيق مكانة الإنسان في المجتمع، فاسحا ميدان الحرية

---

[1] الجاهلية في الشعر الجاهلي، أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة على ضوء الإسلام، محمد الناصر، الناشر دار الرسالة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ/1992م، ص 150.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص154.

[3] ينظر: مدخل إلى الأدب الجاهلي، إحسان سركيش، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص206.

قولاً وفعلاً،[1] وإن أول ما يلفت في شعر عروة هو طموحه للغنى وذلك من أجل الفقراء والمساكين، يقول عروة بن الورد:

خاطر بنفسك كي تصيبَ غنيمةً ❋❋❋ إنّ القُعودَ، مع العيالِ، قبيحُ.

المال فيه مهابة وتجلةٌ، ❋❋❋ والفقر فيه مذلّةٌ وفصوحُ.[2]

فالمتأمل في أخبار الصعاليك وأشعارهم يلفت نظرة شعورهم الحاد بالفقر ووقعه على نفوسهم، وشكوى صارخة من هوان منزلتهم الإجتماعية، وعدم تقدير المجتمع لهم وعجزهم عن أخذ نصيبهم من الحياة ككل الأفراد أو الوقوف معهم على قد المساواة في معركة الحياة، فمجتمعاتهم ظلمتهم وجردتهم من كل الوسائل المشروعة لمواجهة الحياة،[3] فقد كانوا حاقدين على مجتمعاتهم حتى أن بعضهم أمعن في الحقد حد الإغارة على قبيلته.

ومن الواضح أن البيئات المختلفة التي توارثتها القبائل أو نزلت بها لم تكن متساوية ولا متشابهة في خصها وغناها، بل كانت متباينة في ذلك تباينا كبيرا واضحاً ويضاف إلى ذلك أن الثروات بدأت تتكون وتتمركز، وحينما تزداد الثروة وتتمركز فليس ثمة توزيع عادل لها،[4] ومن هنا يبدأ أفرادها بالنقص ويتخذون من الصعلكة طريقا للحرية، فالخروج من القبيلة عملية تقتضي مبالغة النفس ومحاولة إيجاد مرتكز مادي أو روحي، فنظرا لما طرأ لحياتهم من دواعٍ مادية بدأت تدفعهم لخوض خطوات التصعلك،

---

[1] ينظر: مشكلة الحرية في العصر الجاهلي، منى نبية محمد أبو شهاب، مذكرة تخرج للحصول على درجة الماجستر قسم اللغة العربية، في جامعة آل بيت، 2004، ص 59.

[2] ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص54.

[3] ينظر: مدخل إلى الأدب الجاهلي، إحسان سركيس، ص 195.

[4] المصدر نفسه، ص197.

ووضعوا مفهوم الخروج عن حياة القبيلة قيد اللامكان أو قيد القوة التي ترتقب اللحظة المناسبة للخروج إلى الفعل.[1]

ولقد كانت الحرية وطلب الرخاء الإقتصادي مقصد الصعاليك، وهذا يؤكد أن مشكلتهم لم تكن قبائلهم وإنما كانت النظام القبلي نفسه الذي كان يحد من حريتهم ويسلب لقمتهم من غير حق، ولقد عبر عروة بن الورد عن خروجه من المجتمع داعيا إلى المساواة، وأوقف حياته من أجل الفقراء والمساكين والمقهورين، ولم يتخلى عنهم في أزماتهم ويحاول تعويضهم عن الحرية التي حرموا منها في مجتمعاتهم، فكان يتخذ رفقائه بمثابة الأخوة الحقيقيين يتقاسم معهم ما يصيبه في غاراته.[2]

فكان الصعاليك يتمتعون بروح الأخوة والتعاون والوفاء لرفقائه، يقول في ذلك عروة بن الورد:

إني امرؤ عـافى إنـائي شركةٌ، ❋❋❋ وأنت امـــرؤ عـــافى إنـائك واحدُ.

أتهزأُ مني أن سمنتَ، وأن ترى ❋❋❋ بوجهي شحوب الحقَّ، والحق جاهد.[3]

إن مشكلة الطعام ليست هدف الصعلوك الوحيد بل تخطاها للبعد الإجتماعي، ووجب على الإنسان أن لا يهين نفسه في سبيل لقمة العيش، فإما ينالها محتفظا بكرامته أو يموت جوعا،[4]يقول عروة بن الورد:

يقول: الحـق مطـلبه جـميـلٌ ❋❋❋ وقد طلبـوا إليك فلم يُقيتـوا.

---

(1) ينظر: المصدر السابق، ص 127.

(2) ينظر، الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروة، ص 80.

(3) ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص61.

(4) مشكلة الحرية في الشعر الجاهلي، منى نبية محمد أبو شهاب، ص 60.

فقلت له: ألا أحيَ وأنتَ حرٌ ❋❋❋ ستشبعُ في حياتكِ أو تموتُ.[1]

فهدف الصعلوك من تصوير فقره لتبيان ظلم الإنسان لأخاه الإنسان واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء، مما عزز روح الكراهية والحقد بينهما، ويتمرد الصعلوك على كل ما يشكل عائقا في سبيل نيل الحرية والكرامة والعزة ويروض نفسه على القليل بل على الأقل من القليل، يتضور جوعا خيرا من أن ينال لقمته بذل وإضطهاد واستسلام لمطالب الجسد، لأن ذلك يعد نقيض الحرية.[2]

ولعل عروة بن الورد من الصعاليك الذين أعطوا شرطا في التعبير عن الحقيقة والإلتزام بها ومحاولة التحرر والإنعتاق من كل القيود والأغلال، ليصل لغاياته النبيلة الساعية لتحرر الإنسان من العبودية، يقول عروة بن الورد:

إذا المرء لم يطلبْ معاشاً لنفسِه، ❋❋❋ شكا الفقرَ، أو لام الصديق، فأكثرا.

وصار على الأذنين كلاًّ، وأوشكتْ ❋❋❋ صِلاتُ ذوي القربَى له أن تنكرا.

وما طالبُ الحاجات، من كل وجهةٍ، ❋❋❋ من الناس، إلاَّ من أجدَّ وشمّرا.

فسر في بلاد الله، والتمس الغنى، ❋❋❋ تعِش ذا يسارٍ، أو تموت فتعذرا.[3]

فهذا التمرد الإجتماعي ليس شأن كل تمرد، إنما يستقطب ما في الحياة الإنسانية من وحدة، لهذا فالشاعر يفضل الدخول في اختبارات الحياة عارياً من حقيقته الإنسانية، فهم يسعون لضرورة التغيير

---

(1) ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر، ص49.

(2) مشكلة الحرية في الشعر الجاهلي، منى نبية محمد أبو شهاب ص 60.

(3) ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص 77، الكل: هو الثقيل الذي لا خير فيه، وهذه المقطوعة تحمل في طياتها فلسفة عروة في الحياة، وضرورة السير في بلاد الله، خلق الله، من أجل الثراء والغنى، بدلا من شكوى الفقر، أو الطلب من الذين لا يثمر فيهم المعروف أو الخير.

الذي كان يأخذ أكثر من شكل وأداة للتعبير عنه، فلقد ولدت في مثل هذه الحياة لدى عروة وأمثاله من الصعاليك ففلسفة الحياة ترتبط بالقدر،[1] محاولين بذلك تحقيق العدل والمساواة من أجل قيام مجتمع لا طبقي تسوده الحرية والكرامة وروح التعاون بين كل أفراد القبائل.

يقول عروة بن الورد:

إذا آذاك مـالـك فـامتـهـه ❋❋❋ لـجاديّـة وان قـرع المراح.

وإن أخنى عليك، فلم تجده ❋❋❋ فنبت الأرض والماء القراح.

فرغم العيش إلف فنـاء قومٍ ❋❋❋ وإن آسوك والموت الرواح.[2]

فالشاعر عروة في كل مرة يدعوا إلى فلسفته الواضحة بالإعتماد على النفس ورفض الذّل وكل ما من شأنه أن يذّل وينقص من كرامة المرء مهما كان، والإنسان الذي يعيش مرغما هو من يعتاد ويقصد فناء الناس حتى وإن وجد عزاء وإعانة منهم، والإنسان العفيف الكريم الأنف يجد في الطبيعة، ولا شك الملاذ الحقيقي والملجأ الطبيعي للنفس الأبية لأنه في الأخير تبقى هذه رؤية الشاعر عروة وقناعته، فعزة النفس ورفض الذل كمبدأ وقيمة في الحياة يتجسد فقط عن أصحاب النفوس القوية مثل عروة، فهو يعتبر مثالا حيا للفارس البطل بسجاياه الرفيعة وأخلاقه النبيلة وشخصيته التواقة إلى الحرية، فهو دائم البحث عن الحرية وعن الحياة الكريمة، مختارا لنفسه رؤية منفتحة على العالم والوجود الخارجي.[3]

---

(1) ينظر: مدخل إلى الأدب الجاهلي، إحسان سركيس، ص 208.

(2) ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر، ص 53.

(3) مجلة البعد الأخلاقي في شعر عروة بن الورد، خلاف بوحالة، Ethical dimenson in Orwa ben el-Ward's poesy تاريخ الإطلاع، 1 ماي 2024، ص 143.

2- إنسانية عروة بن الورد:

إن إنسانية عروة بن الورد وجوده تتمثل أفضل تمثيل في طريقة حياته ومعاملته للصعاليك، الذين كانوا يتدللون عليه، فيتحملهم ويصبر عليهم أفضل الصبر، ويعفو عنهم، وكان إذا أصاب الناس شدة، تركوا في دارهم المريض أو الكهل المسن أو العاجز، يقوم على الفور بجمع هؤلاء الناس وأشباههم من دون أهله، ويبني لهم خيمة كبيرة، ويكسوهم ويطعمهم ويسقيهم، ويرعاهم كل الرعاية، فالمريض يشفى من مرضه، والضعيف تعود له قوته، كان يخرج بهم إلى الغارات لكي يجعل لهم نصيبا من هذه الغارات، وكان الضعفاء يؤثرون على نفسه، ودوره يعطي ويساعد الفقراء دون حدود، لكن الشيء الغريب أنه إذا ضاقت به يذهب إلى الذين أثروا من جوده وكرمه، يطلب منهم القليل، والعون الضئيل، فيردونه خائبا وهذا ما جعله يقول:[1]

ألا إنَّ أصحاب الكنيف رأيتهم ❋❋❋ كما الناس لما أخطبوا وتمولوا.[2]

لقد كانت مكانته رفيعة، ومن أشهر شعراء العصر الجاهلي، حيث اجتمعت فيه صفات النخوة والكرم والشجاعة والنبل والعفة، وإغاثة الملهوف، وحفظ الذمام، ورعاية حق الجار، ولا تكاد تذكر صفة من الصفات الفضيلة إلا وجدتها عنده، حتى أصبح عروة صعلوكاً شريفاً، فهو لا يسعى لنفسه فحسب وإنما يسعى قبل كل شيء للمعوزين من عشيرته حتى يدفع عنهم كلما يجدون من بؤس وشقاء.[3]

---

[1] ينظر: ديوان عروة بن الورد أسماء أبو بكر محمد، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] مجلة الكرم في شعر عروة بن الورد دراسة وصفية تحليلية، ص 10.

لقد حمل نفسا كريمة جعلته مهذباً في ثورته، عروة الصعاليك لا يغزو للنهب والسلب وسفك الدماء، بل يعمد في غاراته على من عرف بالشح والبخل، وذلك ليمد يد العون للضعفاء والفقراء، ولا يؤثر نفسه بشيء فهو مثال للبذل والعطاء، كانت قبيلته تأتم به في سيرته العطرة، حتى أصبح المثل في أحياء العرب، جعل من الصعلكة منحنى مثالياً، فهو من أحب الشخصيات وأكثرها جاذبية بين الشعراء، ذلك بما إشتمل عليه شعر هذا الشاعر الجاهلي من آداب إنسانية رقيقة و أخلاق الفارس النبيل الكريمة مع جود بعيدا عن التكلف والإفتعال، وروح تعطي المحتاج الفقير تتجلى في كل ما كان يقدمه للناس من إحسان ويبذله من عطف وكرم اتجاه الضعفاء والمساكين والمرضى.[1]

كان عروة بن الورد مثالا للإنسانية، فقد جاء في الأغاني أن الخليفة عبد الملك بن مروان قال: (ما يسرّني أن أحدًا من العرب ممن ولدني لم يلدني إلاّ عروة)، فشخصية عروة باحثة عن العدل الإجتماعي، ومحاولة إنصاف الفقراء ومساعدتهم بالتضامن والتكافل معهم، وهذا كله هو إنعكاس لشخصيته النبيلة ونسبه الأصيل، لأنه لا يترك فقيرا ولا صعلوكا إلاّ وأعانه وتصدق عليه بما يملك من مال وطعام، وهذه النزعة الإنسانية لا نجدها إلا عند عروة بن الورد.[2]

أما الشيء الجميل في شخصية عروة أن كرمه وجوده على الآخرين لم يكن بغيّة حاجة يبتغيها، أو مطمع يسيل لعابه، وإنما ذاك هو أدبه مع الغير وأخلاقه العالية التي فطر عليه، أما صورة الجود

---

[1] المرجع السابق، ص 11.

[2] ينظر: مجلة البعد الأخلاقي في شعر عروة بن الورد، خلاف بوحالة، ص 134.

والكرم المتعلقين بالضيافة وحسن الإستقبال نجدها أوضح ما تكون عنده، فكان يقري الضيف ويحسن ضيافته، والإهتمام به[1]، إذ يقول في ذلك:

فراشي فراشُ الضعيف والبيتُ بيتُه ❋❋❋ ولـم يُـلهـني عنـه غــزالٌ مقنّعُ.

أحــدثه، إن الحديـثَ من القِرى، ❋❋❋ وتعلمُ نفسي أنه سوفَ يهجعُ.[2]

ففي هذين البيتين تتجسد لنا شخصية عروة الحقيقية في إكرام الضيف والإعتناء به، وتوفير له كل سبل الرّاحة اللازمة، لهذا نراه يجعل من فراشه فراش الضيف، لا تهمه نفسه بقدر ما تهمه ضيافة من يطرق بابه وكيف يساعده ويقوم بأمره على أحسن وجه، ومن يتأمل البيتين ويتمعن في معناهما العميق يلمس نوعا آخر من الكلام ينضاف إلى كرم عروة المادي ألا وهو الكرم المعنوي حيث نرى الشاعر يهتم بضيفه على أكمل صورة، بالحديث الحلو معه كي يريحه ويجعله يهجع في غفوة من السّكينة والرّاحة، كما أنه لا ينشغل عن ضيفه بشاغله حتى لو كانت زوجته التي نرى الشاعر يكنّي عنها بالغزال المقنع،[3] فيقول:

سلي الطارق المعتزَّ أمّ مــالكٍ ❋❋❋ إذا ما أتاني بين قدْري ومجْزَري.

---

[1] المرجع السابق، ص 134.

[2] ديوان عروة بن الورد أسماء أبو بكر محمد، ص 83، أي أن عليه دورا تجاه الضعفاء والمساكين والمحتاجين، لدرجة أنه من الممكن أن يترك له فراشه إذا لم يجد الضعيف فراشاً يأوى إليه. الغزال المقنع: المرأة اللابسة القناع، أو ما تغطي به شعرها، القرى أي الكرم وتقديم واجب الضيافة في الوجه الأكمل للضيف، والحديث الذي يطمئن ويريح نوع من هذا الكرم.
يهجع: ينام ويستريح بعد أن آمنه وأطعمه من الجوع والخوف، ونلاحظ هنا ضرورة أن يبدأ العربي ضيفه بالكرم المعنوي الذي هو أهم بعده يأتي الكرم المادي.

[3] مجلة البعد الأخلاقي في شعر عروة بن الورد، خلاف بوحالة، ص 135.

أيُسفِرُ وجهي، إنّه أوّلُ القرى ❋❋❋ وأبذُل معـروفي لـه دون منكـرِ.[1]

فالكلام هنا موجه من الشاعر لزوجته التي يبدوا أنها عهدت منه كرماً وجودا في كل الأوقات نحو كل السّائلين والواقفين عند الباب في كل وقت ممن يطلبون الإعانة والمساعدة، فعروة بن الورد يستقبل من يطرق بابه دون تقصير منه أو تحقير الذي قد يسبب حرجا لهؤلاء السائلين الذين كانت ظاهرتهم شائعة في العصر الجاهلي، وكانت مساعدتهم تعتبر واجبا أخلاقيا[2]، حيث يقول:

فَعبدُك، عمر الله، هل تعلمين ❋❋❋ كريماً، إذا أسودَّ الأنـاملُ، أزهـرا.

صبورًا على رُزْءٍ الموالى، وحافظاٌ ❋❋❋ لعرض، حتى يؤكل النبت أخضرَا

أقبُّ ومِخمـتاصُ الشّتـاءِ، مـرْزّأ ❋❋❋ إذا اغبرَّ أولادُ الأذلـةِ أسـفَـرَا.[3]

يصور لنا الشاعر سخاءه وجوده مع الفقراء الذين يضيق بهم حالهم فيأتونه في فصل الشتاء وقد إسودت أنامل النّاس من شدة وقد النار، وعروة ما زال حينها يقري الضّيف ويساعد المحتاجين الضّعفاء فنراه يؤثر الأضياف في حين يبقى هو ضامر البطن لا يهتم لحاله بقدر ما يهتم لغيره من الضعفاء.[4]

وكثيرا ما كانت زوجاته يلمنه على مغامراته وعلى بذل نفسه من أجل الصعاليك، ولعل ذلك هو السبب المباشر في عدم هناء عروة في حياته العائلية، كان عروة لا يستمع إلى لومهم الحاد، على

(1) ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر، ص 87.

(2) مجلة البعد الأخلاقي في شعر عروة بن الورد، خلاف بوحالة، ص 135.

(3) ديوان عروة بن الورد، أسماء أبوبكر محمد، ص 66.

(4) مجلة البعد الأخلاقي في شعر عروة بن الورد، خلاف بوحالة، ص 136.

أنه كان من أكثر الرجال أدبا مع زوجاته، ومن أجودهم يدا في معاملتهم بالحسنى، يحميهم من كل سوء أو شر،[1]ومن أجمل القصائد التي كان يخاطب فيها زوجته أم وهب الذي يقول فيها:

أفي نـــابٍ منـحـنـاها فقيـرًا ❋❋❋ له بِطنـابنا طنبٌ مصيتُ.

وفـضـلِة سـمنـةٍ ذهـبت إليه، ❋❋❋ وأكثر حـقه ما لا يفوتُ.

تبيتُ، على المرافِقِ، أمُّ وهبٍ، ❋❋❋ وقد نامَ العيونُ، لها كتيتُ.

فـإن حميتنـا، أبـــداً، حـرامٌ، ❋❋❋ وليس الجار منزلنـا حميتُ.[2]

وعلى قدر حب عروة للسخاء والكرم والبذل والعطاء، كانت كراهيته للشح والبخل لذلك كان يحرم نفسه ليعطي في السنة المجدية، أو حين يضن الناس بالزاد أو يبخلون بالطعام لأن الجود والبذل، عندئذ يعرضهم لهلاك محقق، إلى جانب هذا تميز شعره في الكرم بنزعة إنسانية تمثلت في الدعوة إلى الفضيلة، ومكافحة الفقر وإنقاد حياة الجوعى، فمعظم الشعراء كانوا يوافقون عروة الصعاليك لحمايته الفقراء والمحتاجين، وينظرون لإخوانهم ويحسون بمعاناتهم وآلامهم ، فكان عروة يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنم ولقد تميز بنزعات إنسانية واضحة. [3]

على هذا النحو كانت الصعلكة عند عروة نزعة إنسانية نبيلة، وضريبة يدفعها القوي للضعيف، والغني للفقير، وفكرة إشتراكية تشارك الفقراء في مال الأغنياء، وتجعل لهم فيها نصيبا، وتهدف لتحقيق لون من ألوان العدالة الإجتماعية، والتوازن الإجتماعي بين طبقتي المجتمع، طبقة الأغنياء، وطبقة الفقراء،

---

[1] ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 49.

[3] ينظر: مجلة الكرم في شعر عروة بن الورد دراسة وصفية تحليلية، ص 15.

فالغزو والإغارة للسلب والنهب، لم يعد عنده وسيلة وغاية، وإنما أصبح وسيلة غايتها تحقيق نزعته الإنسانية وفكرته الإشتراكية.[1]

كما أنها كانت بابا من أبواب المروءة والتعاون الإجتماعي، بينه وبين فقراء قبيلته وضعفائها، وجاء في الأغاني أن عروة بن الورد إذا أصابت الناس أزمة جدب ترك في دارهم المريض والكبير والضعيف، وأخد غيرهم للغزو حتى يكسيهم ما غزوا وألحق بعد ذلك كل إنسان بأهله ومعه غنيمته، وفي خبر آخر أن عبساً كانت إذا أجدبت أتى ناس منها ممن أصابها جوع شديد وبؤس فجلسوا أمام بيت عروة، حتى إذا أبصروا به وصرخوا، فقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا، فكان يرق بهم ويخرج بهم فيصيب معاشهم، وعروة بذلك يعبر عن نفس أبية كريمة ، ويد جوادة، لأنه كان يغزو من أجل الفقراء والمساكين، ولم يغزو يوما على غني كريم، بل كانت كل غزواته على الأغنياء البخلاء، وبذلك أصبحت الصعلكة عنده نبلاً وأخلاقاً، وأضحت صنواً للفروسية، وبهذا يصبح عروة مثلاً في الرحمة والشفقة، والبذل والإيثار،[2] لهذا أطلق عليه معاوية مانع الضيم.[3]

كان أخوه يلومه على نمط عيشه وصعلكته ويفخر عليه برفاهيته، لكن عروة بن الورد عبر عن معنى إنساني رفيع، إذ عيره أخوه الأكبر بالشحوب والهزال فيقول له: يشركني في إنائي كثير من الفقراء المحتاجين والعفاة المعوزين، وأنت تأكل وحدك ولا يشركك أحد، ولذلك سمنت وأما أنا فأصبحت ضامر البطن، نحيل الجسم، وشاحب اللون، وما شحوب جسمي إلا أثر من آثار قيامي بحقوق هؤلاء

---

[1] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 49.

[2] ينظر: الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروة، ص 72/ 73.

[3] موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الرضوان، ص 202.

المحتاجين، فلست أنا خليقا بالهزء والسخرية، ثم قال: أقسم جسمي في جسوم الفقراء أي أقسم طعامي بيني وبينهم، بل كثيرا ما أوثرهم على نفسي.[1]

قد إستطاع الشعراء الصعاليك أن يحذو حذو عروة في الكرم لما فيه من روح التعاطف، وتغير من الظلم ودفع الضيم والهوان بطريقة تتجلى فيها حرارة العاطفة وصدق الإنفعال، ومهما يكون فوجهة نظر عروة ترفض أن يكون الثراء هو أساس السيادة والتقدم في الحياة[2]، فيقول:

مـــا بـالثـراء يسـود كـلَّ مسوَّدٍ ❋❋❋ مثْرٍ، ولكنْ بالفِعالِ، يسودُ.

بل لا أكـاثرُ صاحبي في يُسرِهِ، ❋❋❋ وأصُدُّ إذ في عيشه تصريـد.

فـإذا غنيتُ، فإنَّ جـاري نيلُـهُ ❋❋❋ من نائلي، وميسري معهودُ.

وإذا افتقرتُ، فلن أرى متخشعـاً ❋❋❋ لأخي غِنى، معروفه مكدود.[3]

3- آراء النقاد في الصعلكة:

لقد كشفت أبحاثنا أن النقاد لا يحملون تصورا موحدا عن الصعاليك وأنهم تباينوا في أراءهم فنجد الدكتور بشار سعدي إسماعيل تطرق لقضية الصعلكة من شتى الجوانب حيث يقول: "إن نشوء الشعراء الصعاليك في ظل مجتمع يقوم على تصنيف الناس إلى سادة وعبيد، وأغنياء وفقراء، لابد أن يترك لديهم أكثر من عقدة نفسية، فضلا عن عقدة النقص والشعور بالدونية نجد أن الشعراء الصعاليك قد عانوا من عقد أخرى، عمقت لديهم الإحساس بالنقص والمهانة منها عقدة الفقر، التي كانت سببا

---

(1) ينظر:دور الشعراء الصعاليك في تطور الشعر الجاهلي، عبد المتين، ص46.

(2) مجلة الكرم في شعر عروة بن الورد دراسة وصفية تحليلية، ص 16.

(3) ديوان عروة بن الورد، أسماء أبو بكر محمد، ص 57.

في تعاستهم، وشقائهم في الحياة، إذ حرمتهم حقهم في العيش الكريم، لذلك كان الحديث عن الفقر منفذا لتصوير صراعهم النفسي الذي يخوضونه مع هذه الآفة، وذلك في محاولة منهم للتغلب على إحساسهم بالضياع والهوان الإجتماعي"[1].

وقد ربط طبيعة حياتهم بالصورة الشعرية التي جسدوها في قصائدهم فيقول: "وفي جانب الصورة الشعرية توصل البحث إلى أن الطبيعة كانت المصدر الأساس الذي استمد منه الشعراء الصعاليك صورتهم التخييلية، وهي نابعة من الخزين المتراكم عن مشاهداتهم في الطبيعة، وقد كانت صورة معبرة عن عالمهم الذاتي الذي يعيشونه، كما أفصح هذا الجانب عن سعة خيالهم في رسم الصورة وطريقة بناءها، وقد نالت تلك الصورة إعجاب النقاد القدماء".[2]

أما الدكتور يوسف خليف وبعد دراسته الشاملة للصعاليك يقول: "ومن هنا نستطيع أن نقول إن الشعر عند الصعاليك لم يكن حرفة تقصد لذاتها، ويفرغ صاحبها لتجويدها، والوصول بها إلى المثل الأعلى الذي يستطيع معه أن يدخل حلبة المباراة الفنية ليقول لغيره من الشعراء، وإنما كان الشعر عندهم وسيلة يسجلون بها مفاخرهم، أو ينفسون بها عما تضيق بهم صدورهم من تلك العقدة النفسية التي تمتلئ بها أعماق نفوسهم، أو يدعون بها إلى مذهبهم في الحياة لعلهم يجدون من يؤمن به وينضم إليهم، إما أن يرضى عنهم المجتمع الفني الذي يعيشون فيه فهذا أمر لم يكن في حسابهم، فهم يعرفون أنهم يعيشون في مجتمعهم شذاذاً متمردين ليس بينهم وبينه إلا صلة الصراع، وهم لهذا يدركون أن

---

[1] شعر الصعاليك في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، بشار سعدي اسماعيل، ص 197.

[2] المصدر نفسه، ص 235.

مجتمعهم لن يرضى عن فنهم كما لم يرض عنهم، ولن يحرص عليه كما لم يحرص عليهم، ويعرفون أن القبائل لا تحرص إلاّ على شعرائها، ولا تشغل إلا بهم، ولا تقيم وزناً إلا لهم، ولا تخص بالتقدير والإعجاب إلا بشعرهم، وهكذا انصرف الشعراء الصعاليك عن إحتراف الشعر، ولو أنهم فكروا في إحترافه لإ تخذوا منه وسيلة يتكسبون بها كما يتكسب بها غيرهم من الشعراء، ولضمتوا بهذا لأنفسهم حياة هادئة مستقرة مطمئنة كالتي كان يحياها غيرهم من الشعراء المحترفين.[1]

فيما يرى الدكتور عبد الحليم حفنى أن الصعلكة تأخد منعطف الظلم فيقول: "والصعلكة في جملة مضمونها نوع من الظلم بمعنى الجور على حقوق الآخرين، في أي صورة من صور الجور، فالإستعداد الفطري لها في طبيعة الأفراد ليس غريبا على الغرائز البشرية، مالم تتجمع حول هذا الإستعداد الموانع التي أشرنا إليها لتحول بين الفرد وبين إبراز هذا الإستعداد، وقد رأينا أن الموانع السابقة قد ضعفت في المجتمع الجاهلي، حتى أقلت منها زمام السلوك في المجتمع كله، لا في مجتمع الصعاليك وحدهم، حتى جعلوا الظلم الذي تعتبر الصعلكة نوعا منه،[2] دون أن يتجاوز طغيانهم وتمردهم على الأعراف والتقاليد.

يقول أيضا: "والصعاليك كانوا أقدر أفراد المجتمع على إنتهاك هذه الأعراف والتنكر لها، لأنهم يملكون أمرين مهمين في هذا المجال، أحدهما القوة المتحررة من كل قيد وسلطان والتي تسير دفة الحياة في مجتمعهم ذاك، والآخر أنهم أكثر أفراد المجتمع وطوائفه تحللا من روابطه، بل لا يربطهم بالمجتمع إلا

---

[1] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 293.

[2] شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفنى، ص 83.

ما يرون فيه منفعة لهم، سواء كانت مادية أو أدبية، لذلك لم يكن المجتمع بما فيه من تقاليد وأعراف حجرا على حريتهم وسلوكهم."[1]

وفي هذا الصدد يقول أيضا الراحل فريد سمعان: "إن الشعراء الصعاليك كانوا يعملون بحرية إنطلاق أكثر من سواهم، وعدم التقيد بالتقاليد الإجتماعية، وجاءت تسميتهم بالصعاليك من خلال إحتقار الأثرياء لهم لتسوية سمعتهم."[2] ويقول أيضا عقيل هاشم "الصعلكة ظاهرة فكرية اجتماعية ضد كل سلطة غاشمة في المجتمع، وهي حركة ثائرة تنتصر للهامش، غالبا ما تكون سلمية ومن وسائلها الأدب والفن الساخر وينتهي صاحبها نهاية مأساوية في الطرقات أو على ضفاف الأنهار."[3]

ويتطرق أيضا الدكتور محمد بن اعمر معتبرا إياها حركة باحثة عن التحرر والإنعتاق قائلا: "ولا نعتقد أن هذا الميل الذي حصل عند الشنفرى وغيره من الصعاليك، كان لفائدة المال والحاجة فحسب، بل هو ميل إلى أفكار جديدة وانتماء جديد، لا يعترف بالقبيلة كحدود وسيادة، وهو ميل إلى المختلف عن الواقع الذي كان سائدا والبحث عن المؤتلف للذات الراكضة وراء الإنعتاق والتحرر."[4] وعلى الرغم من هذه الحركة الإحتجاجية التي قادها الشعراء الصعاليك، والتي كانت ثورة على الثابت من الأفكار، والسيادة والعرف داخل القبيلة، فإن الجانب الإنساني فيها كان حاضرا بقوة، وشكل إحدى

---

(1) المصدر السابق، ص 50/ 51.

(2) أرشيف جريدة الصباح- الشعراء الصعاليك من منظور سايكولوجي ثقافة (2023/05/17)، تاريخ الإطلاع 2024/04/29، الساعة 18:20، د، ص.

(3) نفس المرجع د، ص.

(4) بواعث الشعر السياسي عند العرب من النشأة إلى التحزب، محمد بن اعمر، النشر الجامعي الجديد- رقم2 تجزئة تعاونية الدواجن حي الدالية الكيفان، تلمسان، د/ط، ص 50.

المتغيرات الموجودة في شعر الصعاليك تجاه القبيلة،[1] فيما يعد الشاعر شاكر محمود سيفو الصعلكة أنها هروبا كبيرا واغترابا داخليا ولربما إنهزاما.[2]

أما إحسان سريكس تحدث عن الصلة بين الفرد والمجموع يقول أن الواضح في حياة هؤلاء الصعاليك، على اختلاف الدوافع التي دفعتهم إلى حياة التصعلك، فجميعا فقدوا توافقهم الإجتماعي، وظاهرة التوافق الإجتماعي هي الظاهرة التي يقرر علماء الإجتماع أنها الأساس الذي تقوم عليه الصلة بين الفرد والمجتمع، بحيث يكون عمل الفرد من أجل صالح المجموع، كما يكون عمل المجموع لصالح الفرد، وفقدان هذا التوافق الإجتماعي ينتهي بالفرد عادة إلى أن تكون صلته بمجتمعه قائمة على أساس السلوك الصراعي، ويجب ألا يستهين المرء دائما بهؤلاء الراغبين في إعادة شكل من التوافق الإجتماعي الجديد، حتى ولو كانت وسيلتهم إليه غير ناجحة، إذ لا بد دائما من وجود نفر يستبق بجرأته ما لايزال مستكنا في النفوس فيجعل بإقدامه على تمكين الكتلة البشرية الراكدة من التشوف إلى المستقبل الذي تتلامح تباشيره، أي يمهد لهذا المستقبل وينبه إليه ويخلق عنه تصورات واحتمالات لابل ممكنات.[3]

فالصعاليك قوم خرجوا على طاعة بيوتهم وعشائرهم لأسباب عديدة منها عدم إدراك أهليهم أو قبيلتهم، مما سبب إلى نفورهم منهم وخروجهم من مجتمعهم وهروبهم منه والعيش عيشة الذؤبان معتمدين على أنفسهم في الدفاع عن حياتهم، وعلى قوتهم في تحصيل ما يعتاشون منه في الإغارة.[4]

---

[1] المصدرالسابق، ص 51.

[2] أرشيف جريدة الصباح، الشعراء الصعاليك من منظور سايكولوجي، د،ص.

[3] مدخل إلى الأدب الجاهلي، احسان سركيس، ص 209/ 210.

[4] المصدر نفسه ص 192.

أما شوقي ضيف تحدث عن عروة بن الورد فيقول: "والحق أن عروة كان صعلوكا شريفا، وأنه إستطاع أن يرفع الصعلكة، وأن يجعلها ضربا من ضروب السيادة والمروءة، إذ كان يستشعر في قوة فكرة التضامن الإجتماعي وما يطوى فيها من إيثار وبر بالفقراء، فهو لا يسعى لنفسه فحسب وإنما يسعى قبل كل شيء للمعوزين من عشيرته حتى يدفع عنهم كل ما يجدون من بؤس وشقاء."[1]

تكلم الدكتور أحمد محمد الحوفي عن شجاعة الصعاليك وقوتهم وعطفهم على بعضهم حيث قال: "إن في قلوبهم شجاعة وفي أجسامهم قوة وفتوة، وهم لهذا كله يثورون على النظام المالي، ويغنمون عنوة ما قد حرموه، ويجدون سعادة أن يثأروا أنفسهم من ذوي الجدة، وقد وحد بينهم الحرمان والألم، فعطف بعضهم على بعض وتقاسموا ما غنموه، ولقد تهز بعضهم الأريحية والإشفاق فيؤوى الصعاليك العاجزين عن السلب ويكفل لهم أسباب الحياة، الصعاليك مغامرين شجعان، يعتمدون في حماية أنفسهم وفي نيل مآربهم على الفتك والجرأة و السلاح، وهم ذو أنفة لا يرضون ذلة ولا يخضعون لتهديده".[2]

كما تطرق في نهاية كتابه لموجز مذهبهم في موجز أفكار:

- أنهم يهجون على أموال البخلاء، أما الكرماء فإنهم يعفون عن مالهم.
- كانوا يقتسمون ما يغنمون، وكانوا ديمقراطيين في اقتسامهم.
- كانوا ذوي نجدة وعطف على الفقراء والعاجزين عن الكسب والغارة، لذلك كانوا يعطونهم من الأسلاب أنصبة مثل أنصبتهم.

---

[1] تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص 387.

[2] الحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ط2، ص232، 233.

- لم يجدوا معرة في عملهم بل أنهم فاخروا به ورأوه نوعا من الفتوة والإقتصاص من البخلاء والإشتراكية العادلة والتضامن.[1]

أما الدكتور محمد أمين يقول عن الصعاليك: "وعلى الجملة فإن شعر الصعاليك كثير، بعضه في أشخاصهم وبؤسهم وبعضه في إنسانيتهم، وبما كان بنوعية يصور لنا جانيا كبيرا من جوانب الحياة العربية، وربما كان من الظواهر الغريبة أن أكثر شعرهم مقطوعات لا قصائد، وهو ظل ينسجم مع طريقة خطفهم، فهم يخطفون في حروبهم وشعرهم."[2]

لقد كان شعر عروة بن الورد يفيض بالقيم الإنسانية معبرا فيه عن صوت الضعيف والمظلوم، حاملا على عاتقه هدفا نبيلا، ساعيا لتحقيقه لكنه إستخدم طريقا غير مشروعة، ومن هنا تشكلت عدة مواقف نقدية البعض يراها إجابية والبعض يرفضها ويعتبرها إنتهاكا للقوانين.

[1] المصدر السابق، ص 238.

[2] الصعلكة والفتوة في الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي 2012، ص 25.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا في موضوع شعر الصعاليك بصفة عامة وشعر عروة بصفة خاصة توصلنا لجملة من النتائج منها:

– من أبرز صعاليك العصر الجاهلي عروة بن الورد الملقب بأبي الصعاليك الذي كان شعره انعكاسا للواقع حاملا لأبعاد راقية في تجسيد معاني الإنسانية والقيم التي يجب أن يتحلى بها الفارس العربي في العصر الجاهلي.

– لقد وجدنا إختلافا عند الأدباء والنقاد نحو مفهوم الصعلكة والصعاليك، إلا أنها حظيت بتقدير وإحترام كبيرين من الدارسين.

– شيوع الصعلكة في العصر الجاهلي هادفة لتحقيق العدالة الإجتماعية والتوازن بين طبقات المجتمع.

– بالرغم من أن طابع الصعلكة يقوم على النهب والسرقة والقتل، إلا أنها ذات طابع إيجابي أيضا يهدف لإطعام الفقراء والمساكين بالغزو على الأغنياء الأشحاء.

– تميز الشعراء الصعاليك بصفات ميزتهم على غيرهم من كرم وشجاعة ومقت الضيم وسرعة العدو وغيرها.

– الشعراء الصعاليك كانوا كلهم فقراء عبيد ماعدا عروة بن الورد.

– كان الجود والكرم والعفة والبحث عن الإنعتاق والتحرر من أهم الصفات التي تحلى بها عروة بن الورد.

خاتمة:

– إتخذ عروة من الصعلكة طريقا لإغاثة الملهوف وإعانة الضعيف وحماية حقوق المظلومين وبالرغم من السبل غير المشروعة التي سلكها من قطع للطرق ونهب وإغارة، إلا أنه كان له جانب إنساني مشفق على الضعفاء وأيضا كان زوجا محبا.

– إن شعر عروة إمتاز بعدة خصائص أهمها الشجاعة والفروسية والإنعتاق.

– إستطاع عروة بن الورد بأفكاره ومبادئه أن يغير من مفهوم الصعلكة كونها قطعا للطريق وجريمة يجب أن يعاقبوا عليها إلى طريقة إتخذوها لمساندة المظلومين.

وفي الختام ينبغي أن نشير أننا قد خضنا في غمار شعر الصعاليك، كاشفين القيم التي نادوا بها ولم تقتصر على النظرة السطحية لأشعار عروة بن الورد بل حاولنا الغوص أكثر مكتشفين مدى صدق شعره ومواجهته الظلم والتسلط.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

1)- المصادر والمراجع:

1-الأدب الجاهلي قضايا وفنون أغراضه أعلامه وفنونه، غاري طليمات وعرفان الأشقر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1.

2-الأدب الجاهلي، قضايا وفنون، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 1246هـ/ 2001م.

3-بواعت الشعر السياسي من النشأة إلى التحزب، محمد بن اعمر، النشر الجامعي رقم 02، تجزئة الدواجن، حي الدالية، الكيفان، تلمسان، ط1.

4-تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، حنا الفاخوري، المطبعة البولستية، ط2، 15 فبراير 2017.

5-تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف،كورنيش، النيل، القاهرة، ط11.

6-الجاهلية في الشعر الجاهلي، أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام محمد الناصر، دراسة مقارنة على ضوء الإسلام، دار الرسالة مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ/ 1992م.

7-جدلية القيم في الشعر الجاهلي، رؤية نقدية معاصرة، بوجمعو بوبعيو، دار منشورات اتحاد الكتاب العرب 2001، دمشق، ط1.

8-الحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ط2.

9-دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2013م.

10- دراسات في العصر الجاهلي، أحمد أبو الفضل، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية، الكتاب الأول، د/ط.

11- ديوان الشنفرى، عمرو بن مالك، جمعه وحققه وشرحه، ايميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط2، 1417هـ/1996م.

12- ديوان تأبط شرا وأخباره جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفخار شاكر دار العرب الإسلامي، ط1، 1404هـ/1984م.

13- ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، شرح وتحقيق أسماء أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1418هـ/ 1998م.

14- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1407هـ/1986م.

15- شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، لبشار سعدي اسماعيل، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1.

16- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، عبد الحليم حفنى، الهيئة البشرية للكتاب، سنة 1987م، د/ط.

17- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، عبده بروى، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1988م، د/ط.

18- الصحاح لأبو نصر اسماعيل الجوهري، تحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة سنة 1430هـ/2009م، مجلد1.

19- الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروة، بيروت، لبنان، ط1، 1811هـ/1999م.

20- الصعلكة والفتوة في الإسلام، أحمد أمين، دار هنداوي للنشر، سنة 2012م، د/ط.

21- العرب في العصر الجاهلي، دزيرة يوسف سقا، دار الصداقة العربية بيروت، لبنان، ط1، سنة 1990م.

22- الغربة في الشعر الجاهلي، عبد الرزاق الخشروم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 1985م.

23- لسان العرب لإبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، دار الصادر بيروت، لبنان، المجلد الأول.

24- مدخل إلى الأدب الجاهلي، إحسان سركيش، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1.

25- موسوعة شعراء العصر الجاهلين عبد عون الرضوان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، د/ط.

2)– المجلات والدوريات:

1-أرشيف جريدة الصباح من منظور سايكولوجي، ثقافة 17 ماي 2023.

2-البعد الأخلاقي في شعر عروة بن الورد، خلاف بوحالة،Ethical dimension in Orwa ben el- Ward's poesy تاريخ الإرسال 10 أكتوبر 2019م.

3-الصعاليك بين الذات وقهر المجتمع، دراسة نفسية إجتماعية، غريب محمد عيد، باحثة من الأردن، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مجلد 18، عدد1.

4-مجلة الكرم في شعر عروة بن الورد دراسة وصفية تحليلية، Journal of Arabic Linguistic and Literature، 02 جويلية 2020.

3)– الرسائل الجامعية:

1-دور الشعراء الصعاليك في تطور الشعر الجاهلي، عبد المتين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر، ديسمبر 2013، جامعة راجشاهى، بنغلاديش.

2-مشكلة الحرية في الشعر الجاهلي، منى نبية أبو شهاب مذكرة تخرج للحصول على درجة الماجستر قسم اللغة العربية، في جامعة آل بيت، 2004م .

فهرس الموضوعات:

الشكر والتقدير .....
مقدمة .....أ

مدخل

1- العصر الجاهلي وعلاقته بالصعلكة:..... 2
2- تأثير الصعلكة في الشعر:..... 4
3- تعريف الصعلكة: 5
أ- الصعلكة لغة:..... 5
ب- التعريف الإصطلاحي: 6
4- أقسام الشعراء الصعاليك:..... 8
أ- الأغربة السود: 8
ب- الخلعاء الشداد: 8
ج- طائفة الفقراء المتمردين:..... 9

الفصل الأول: علاقة الشعر بالصعلكة

1- صفات الشعراء الصعاليك:.....13
أ- الفقر والجوع: 13
ب- القوة والشجاعة: 15
ج - سرعة العدو: 18
2- موضوعات شعر الصعلكة:.....19
أ- أحاديث المغامرات:.....19
ب- التغني بالغزوات والخيل:.....21
ج- مقت الضيم:.....22
د- صفة الغارات: 23
هـ- صفة الكرم: 25
3- عروة بن الورد عينة:.....26
أ- اسمه: 26
ب- والده وأمه:.....27
ج- زوجاته وحديثه عنهن:.....28

د- شاعريته وذوقه: 30
هـ- صفاته الخِلقية والمعنوية: 31
و- حياته: 33
ي- ديوانه ومحتوى شعره: 33

الفصل الثاني: الصعلكة وعلاقتها بالإنعتاق.

1- مظاهر الإنعتاق عند عروة بن الورد: 37
أ- مفهوم الإنعتاق: 37
ب- الإنعتاق عند عروة بن الورد.....38
2- إنسانية عروة بن الورد: 43
3- آراء النقاد في الصعلكة: 49
خاتمة 56
قائمة المصادر والمراجع .....
فهرس الموضوعات:.....

الملخص

ظهرت الصعلكة في العصر الجاهلي لعدة أسباب كالإضطهاد والفقر والبحث عن الحرية والإنعتاق، فاتخذ الصعاليك طريق التمرد والصراع والغزو والإغارة وسيلة لشق طريقهم في الحياة، مما أدى للتصادم مع مجتمعاتهم وفي دراستنا هذه وقفنا عند عروة بن الورد الذي جسدت إنسانيته في أشعاره.

الكلمات المفتاحية: الصعلكة، الحرية، الإنعتاق، عروة بن الورد.

The Summary:

The phenomenon of tramps emerged in the pre-islamic era for a number of reason, including persecution, poverty, and the search for freedom and emancipation, tramps adopted a path of rebellion, conflict, making their way in life, which led to clashes with their societies, in this study, we examine the case of Urwa ibn al- Ward, whose humanity was embodied in his poetry.

Keywords:

The tramps, Freedom, Emancipation, Urwa bin Al- Ward.

Le résumé

Le phénomène des clovhards est apparu à l'époque préislamique depuis plusieurs années, raison, y compris la

persécution, la pauvreté, les vagabonds ont adopté, les vagabonds ont adopté une voie de rébellion, de conflit, se fraayant un chemin dans la vie ; ce qui a conduit à des affrontements avec leurs sociétés, dans cette étude, nous examinons le cas d'Urwaibn- al Ward, dont l'humanité s'incarnait dans sa poésie.

Mots- clés

Les clochards , liberté ,Emancipation , Urwa ibn Al-Ward .

الملخص

ظهرت الصعلكة في العصر الجاهلي لعدة أسباب كالإضطهاد والفقر والبحث عن الحرية والإنعتاق، فاتخذ الصعاليك طريق التمرد والصراع والغزو والإغارة وسيلة لشق طريقهم في الحياة، مما أدى للتصادم مع مجتمعاتهم وفي دراستنا هذه وقفنا عند عروة بن الورد الذي جسدت إنسانيته في أشعاره.

الكلمات المفتاحية: الصعلكة، الحرية، الإنعتاق، عروة بن الورد.

The Summary:

The phenomenon of tramps emerged in the pre-islamic era for a number of reason, including persecution, poverty, and the search for freedom and emancipation, tramps adopted a path of rebellion, conflict, making their way in life, which led to clashes with their societies, in this study, we examine the case of Urwa ibn al- Ward, whose humanity was embodied in his poetry.

Keywords:

The tramps, Freedom, Emancipation, Urwa bin Al- Ward.

Le résumé

Le phénomène des clovhards est apparu à l'époque préislamique depuis plusieurs années, raison, y compris la persécution, la pauvreté, les vagabonds ont adopté, les vagabonds ont adopté une voie de rébellion, de conflit, se fraayant un chemin dans la vie ; ce qui a conduit à des affrontements avec leurs sociétés, dans cette étude, nous examinons le cas d'Urwaibn- al Ward, dont l'humanité s'incarnait dans sa poésie.

Mots- clés

Les clochards , liberté ,Emancipation , Urwa ibn Al-Ward .